Substitution in Arabic Language
Rules and Types

BAYERO UNIVERSITY KANO
PROFESSORIAL INAUGURAL LECTURE
NO. (29)

سلسلة المحاضرات الإفتتاحية

Muhammad Sani Khamisu, *PhD*
PhD Grammar and Morphology (BUK), M.A. Nigerian Arabic Literature (BUK), B.A. Arabic (ABU), Diploma in Arabic (ABU)

BAYERO
UNIVERSITY PRESS

DATE:- 17th May, 2018

Published 2018 by:
Bayero University Press,
Main Library Building,
Bayero University Kano,
New Site, Gwarzo Road,
P.M.B. 3011.
Kano.

Website: *www.buk.edu.ng*
E-mail: *info.bukpress@buk.edu.ng*

Copyright ©Bayero University Press, 2018.

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means (except for purely scholarly and academic purposes) without prior permission of the publisher.

ISBN 978-978-54522-4-2

PRINTED BY BAYERO UNIVERSITY PRESS KANO, NIGERIA

Muhammad Sani Khamisu, *PhD*

PhD Grammar and Morphology (BUK), M.A. Nigerian Arabic Literature (BUK), B.A. Arabic (ABU), Diploma in Arabic (ABU)

Professor of Arabic Language

Department of Arabic

Bayero University, Kano.

SUMMARY OF PRESENTER'S BIO-DATA

PERSONAL DATA:

Name: Professor Muhammad Sani Khamisu
Married Status: Married with children
Date of Birth: September 29, 1949
Place of Birth: Kano

ACADEMIC QUALIFICATIONS:

- PhD Grammar and Morphology (Bayero University, Kano, 1996)
- M.A. Nigerian Arabic Literature (Bayero University, Kano, 1984)
- B.A. Honours Arabic, Upper Second Class (Ahmadu Bello University (ABU), Zaria, 1979 ABC/ABU)
- Diploma in Arabic and Islamic Studies with Distinction (Ahmadu Bello University Zaria, 1975, ABC/ABU)

SCHOOLS ATTENDED

Bayero University, Kano	1985-1996
Bayero University, Kano	1980-1984
Ahmadu Bello University, Zaria	1976-1979
School for Higher Islamic Studies, Shahuci, Kano	1968-1971
Judicial School, Shahuci, Kano	1963-1966

WORKING EXPERIENCE

Professor of Arabic (BUK)	2010- Date
Associate Professor	2001-2010
Senior Lecturer	1997-2000
Lecturer I	1993-1996
Lecturer II	1989-1992
Assistant Lecturer	1984-1988

Graduate Assistant	1980-1983
NYSC (Lecturer)	1979-1980

Professor Muhammad Sani Khamisu was among the recipients of the Kano State government price as the best students at school for Higher Islamic Studies Shahuci Kano in 1971 and in 1975 he obtained a Diploma with Distinction in ABC/ABU.

He was redeployed in 1979 from Oyo State to BUK Arabic Department to complete his (NYSC) secondary assignment.

Professor Khamisu was nominated as the secretary for Departmental meetings from (1983-1985). He became an officer for Departmental Examination time-table (2001-2003), the co-cordinator for Departmental Seminar and level four special and combined honours (2000-2004). He was the Chairman Undergraduate Syllabus Review Committee (2001-2004). He was the Chairman, Faculty Examination Misconduct Committee (2002-2004) and he became the Head of Arabic Department between the year (2009-2011).

Prof. Khamisu has supervised (27) B.A. projects, (13) M.A. Dissertations and (9) Ph.D. Thesis, and he moderated question papers and scripts for Arabic programmes of many institutions across Nigeria.

He was among the accreditation team to supervise the Arabic programmes of Colleges of Education, Legal and Tertiary Institutions in Nigeria.

Professor Muhammad Sani Khamisu attended and presented scholarly papers several conferences, seminars and workshops in Nigeria.

He published (12) articles in different journals and (9) Books among which his book titled *Arrasa'il Al-arabiyyah fi Bilad Hausa Fi Al-Karni Al-Taas'il Ashara Shakalan wa Madmunan* –

الرسائل العربية في بلاد هوس في القرن التاسع عشر شكلا ومضمونا

was displayed at the International Book Fair held at Tripoli-Libya and Cairo-Egypt (10 …) and was chosen as one of the best books of its kind. And a book with other authors titled *Silsilat al-arabiyya al-muyassara*. An Arabic language series for secondary school sponsored by Kano State Government in (1983). Furthermore, his book *Al-Bahr al-Muhit* was also sponsored to publish its new edition by Sokoto State Government.

This extensive publications in Arabic grammar and morphology forms the thrust of this inaugural lecture.

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على النبي الكريم

المحاضرة الافتتاحية

سلسلة المحاضرات الإفتتاحية الرقم: ٢٩

المحاضرة الإفتتاحية

Professorial inaugural lecture
No. ٢٩

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على النبي الكريم
الإبدال في العربية
ضوابطه وأنماطه
SUBSTITUTION IN ARABIC LANGUAGE RULES AND TYPES

المحاضرة الافتتاحية

الحافز الأساس على اختياري فن الصرف موضوع محاضرتي الافتتاحية في الجامعة هو حبي الصادق المخلص الأمين وتهرسي واحتكاكي بالفن مذ أن التحقت بكلية عبد الله بايرو كنو المنتسبة لجامعة أحمد بلو زاريا في السبعينات.

علّمتني خبرتي الطويلة وأنا أدرس الصرف وأدرّسه في الثمانينات أنه يعتبر أم العلوم العربية والإسلامية من نحو وصرف ولغة وفقه وأصول وتفسير وتوحيد وبلاغة وأدب ونقد ولغة وهلم جرا. وقديما يقول الأصوليون "وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب". يذكر الأستاذ عبد الله ابن محمد فودي شعوره وانطباعاته الشخصية تجاه علم الصرف وذلك في حصنه الرصين:

أم العلوم من ابيها ارحم

النحو واجتماع ذين أقوم

ويقول عبد الله بن المبارك: "العلم العربية هو الدين بعينه ألا ترى أن نصارى قد هلكوا من أجل عدم فهم مقصود المولى تبارك وتعالى لنبيه عيسى عليه السلام:

ولّدتكَ من مَرْيَم فأنت نبي، ولّدتك بتشديد عين الكلمة فهي من التوليد الكهربائي. فهموه ولدتك من الولادة فهلكوا لعدم معرفتهم الفرق بين ولّد، وولد فأنت نبيّ وأنت بنيّ بتصغير كلمة نبيّ بُنَيّ فهلكوا لعدم معرفتهم فن الصرف فهو أساس من اساسيات الثقافة العربية الإسلامية.

ومن الأسباب والظروف والملابسات التي دفعتني إلى اختيار فن الصرف موضوع محاضرتي الافتتاحية وفرة كتب المصادر وكتب المراجع التي استقى الأستاذ عبد الله معلوماته النحوية والصرفية وهي تربو على عشرين مرجعا لغويا في تأليفه البحر المحيط شافهت سماحة الدكتور الوزير جنيد الراحل هل تدبر الأستاذ عبد الله بن محمد فودي العشرين مرجعا؟ فقال نعم تدبّر، الأمر الذي جعله يذكرها في خطبة كتاب البحر المحيط؟ هل وصلت العشرون إلى هذه البلاد (بلاد هَوسَ)؟ فقال نعم، أين توجد هذه العشرون؟ فقال لي وهو ثقة في خزائن الأمراء والعلماء ومن يهمه أمر علم العربية.

هذا، وهذه العشرون دعتني، وحفزتني على اختيار هذا الموضوع.

تهدف المحاضرة بصدقها وأمانتها إلى الكلام الموجز عن تاريخ النحو والصرف، وكيف انفصل الصرف عن النحو، وجعل يمشي بخطى واسعة ويتمتع بشعوره وانطباعاته العلمية في قواعد وميزات تفصله عن النحو.

وقد ركزت المحاضرة الحديث المستفيض عن النحو التحويلي التوليدي حيث نجد الكلمة العربية الواحدة تتحول وتتولد وتتغير إلى كلمات في بنيتها الباطنة وقد يطرأ على الكلمة ما يربو على عشرة تغييرات.

حاولت المحاضرة أن تجعل التغييرات في لوحات وجداول حسب التحليلات الشجرية أو الهرمية أو الأطلسية للايضاح التام للمنهاج الصرفي في الإعلال والابدال والتعويض والتقاء الساكنين والادغام.

المحاضرة الافتتاحية

يقول المولى سبحانه وتعالى في محكم التنزيل:

﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٞ ١٠٣ ﴾ النحل: ١٠٣

سمّيت اللغة العربية بأسماء عديدة مشرقة نفيسة في ذاتها، أبرزها أم العلوم، ولغة الإسلام، ولغة الضاد، ولغة أهل الجنة في الجنة، ولغة المضارع، ولغة الثقافة العربية الإسلامية الفودوية، ومعظمنا يعرف أن اللغة حسب ما يراها اللغويون – تتدبر وتُتابع ولا يفرض عليها القواعد، بل تعرض على بساط الدرس، والبحث والنقد والتنقيح بغية معرفة ما طرأ عليها من تغير، والكشف عن حقائق كامنة وصرفية في بنية الكلمة المضمرة والظاهرة فالتصغير، والنسب، والتكسير ترجع الحروف إلى أصولها.

هذا، ومما يدل على دسامة اللغة العربية أنها تأخذ قصب السبق ونصيب الأسد إذا قرنت بسائر اللغات العالمية الأعجمية العجنبية من حيث المادة والمنهج والتطبيق، ومن حيث البنية المضمرة والظاهرة.

علمتني الخبرة الطويلة وأنا أعلم النحو والصرف، واحتك بهما احتكاكا حارا، أن الكلمة العربية الواحدة يطرأ على بنيتها المضمرة ما يربو على عشرة تغييرًا من؛ اعلال، أو ابدال، أو تعريض، أو حذف، أو قلب، أو التقاء الساكنين، أو إدغام، أو اجتماع الياء والواو في كلمة، أو سابق، أو لاحق وهلم جرا.

اخترت وانتقيت سبع كلمات غربية أعرضها على بساط النقد والتنقيح والدرس مبينة – إن شاء الله– على ما يهدفه كاتب سطور هذه المحاضرة الافتتاحية، وملحقة ومرفقة بجداول ولوحات لتسهيل الفوائد تكميل المقاصد وهو ما سوف يلمسه السامع.

الصرف: التصريف ومعناه: التغيير، والدليل على ذلك قوله تعالى:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ﴾ الجاثية: ٥، أي تغييرها.

واصطلاحا: بالمعنى العملي تحويل المعنى الواحد إلى أمثلة مختلفة لمعان مقصودة لا تحصل إلا بها مثل تحويل المصدر إلى الفعل وإسمي الفاعل والمفعول واسم التفضيل، كتحويل الفهم إلى فَهِمَ يَفْهَمُ اِفْهَمْ وفَاهِمُ ومَفْهُومٌ وافْهَمْ، وتحويل المفرد إلى مثنى وجمع كتحويل رجل إلى رُجَيلٍ، وزيدٌ إلى الزيدين، وتحويل المكبر إلى المصغر كتحويل رجل إلى رجيل ... إلخ.

وبالمعنى العلمي- علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلمة التي ليست بإعراب ولا بناء من حيث الأصالة والزيادة والصِّحّة والإعلال وعدد حروفها المرتبة وحركاتها المعينة وسكونها.

موضوع علم الصرف: الألفاظ العربية من حيث تلك الأحوال مثل الصحة والاعلال والأصالة والزيادة والتثنية والجمع والتصغير والنسب.

يختص علم الصرف بنوعين من أقسام الكلمة.

The lecture narrates biographical and bibliographical information of the presenter satisfactory samples of Arabic substitution morphology have been analysed. The development of Arabic grammar and morphology has been narrated.

The dependable sources for the researches of morphology/substitution have been given and highlighted.

Substitution technical terms have been translated into English.

بسم الله الرحمن وصلى الله على النبي الكريم

رُزق هذا العلم الجليل بختا من المصطلحات الصرفية أبرزها الإعلال، والإبدال، والتعويض، والزيادة والحذف، والقلب، والإدغاب، والتقاء الساكنين وفيما يلي تعريف موجز لكل مصطلح.

١- الاعلال:

هو تغيير حرف العلة بقلبه، أو حذفه، أو اسكانه بقصد التخفيف سواء أكان التغيير بين عليلين أو عليل وصحيح، وله ثلاثة أنواع:

١- الاعلال بالقلب
٢- الاعلال بالتسكين
٣- الاعلال بالحذف

٢- الابدال:

هو وضع حرف مكان آخر، أو جعل حرف ليس عليلا ولا همزة مكان حرف ليس منها.

٣- التعويض:

هو جعل حرف خلفا لحرف أو أكثر أو حركة وله ثلاثة أنواع:

١- تعويض حرف عن حرف
٢- تعويض حرف عن أكثر من حرف
٣- تعويض حرف عن حركة

٤- الزيادة:

الزيادة ظاهرة لغوية تلحق الأسماء والأفعال، وتقابل في معناها التجريد، وتعني في حقيقتها زيادة أحوال الكلمة ببعض الحروف.

٥- الحذف:

الحذف لغة القطع وهو ظاهرة تشبع في لغة العرب، وتهدف في كل مواقعها إلى التخفيف.
وقد وقع الحذف في الجملة والمفرد والحرف والحركة.

٦- القلب:

اعلال بالقلب- اصطلاح صرفي وهو نوع من أنواع الإعلال يعني قلب حرف إلى آخر.

٧- التقاء الساكنين:

وهو أن يجتمع الساكنان في عين الكلمة أو في فائها.

٨- الادغام:

وهو اقحام المتماثلين الأول في الثاني

٩- الاعلال بالنقل والقلب معا

١٠- الإعلال:

الإعلال هو تغيير حرف العلة بقلبه، أو حذفه، أو اسكانه بقصد التخفيف سواء أكان التغيير بين عليلين أو عليل وصحيح.

وله ثلاثة أنواع:

١- إعلال بالقلب مثل: شاهد= شُوهد

٢- إعلال بالتسكين مثل: دام= يدْوُمُ= يدُومُ

٣- إعلال بالحذف مثل:- كحذف الواو من (سعة) و(يسع).

١١- الإبدال

الإبدال هو وضع حرف مكان آخر أو جعل حرف ليس عليلا ولا همزة مكان حرف ليس منها. فمثلا: اصْتَبَرَ، واضْتَبَرَ بوزن افْتَعَلَ ابدلت الطاء منهما من التاء وهو ابدال صحيح من صحيح.

١٢- التعويض

التعويض: هو جعل حرف خلفا لحرف أو أكثر أو حركة، وله ثلاثة أنواع:

١- تعويض حرف عن حرف مثل: تعويض التاء عن الواو في (عدة).

٢- تعويض حرف عن أكثر من حرف كتعويض الياء في التصغير مثل مخيريج.

٣- تعويض حرف عن حركة. وذلك في كلمتين اثنين هما: اسطاع واهراق بقطع الهمزة وفتحها.

٤- الزيادة

الزيادة: ظاهرة لغوية تلحق الأسماء والأفعال وتقابل في معناها التجريد، وتعني في حقيقتها زيادة أحوال الكلمة ببعض الحروف. فالأفعال الثلاثة تلحقها الزيادة فتصبح بها رباعية أو خماسية أو سداسية، والافعال الرباعية تلحقها الزيادة كذلك فتكون بها خماسية أو سداسية ولا تزيد.

٥- الحذف

الحذف لغة القطع وهو ظاهرة تشيع في لغة العرب وتهدف في كل مواقعها إلى التخفيف.

وقد وقع الحذف في الجملة والمفرد والحرف والحركة.
ومثاله في الجملة: "والله لقد فعلت"، فقد حذف الفعل والفاعل في (أقسم).

٦- القلب

القلب: إعلال القلب- اصطلاح حرفي وهو نوع من أنواع الاعلال يعني قلب حرف إلى آخر.
كقلب الواو همزة في كلمة سماو وفيصير سماء.

٧- الإدغام

الإدغام وهوالإتيان بحرفين أحدهما ساكن والآخر متحرك من مخرج واحد دون أن يكون فاصل بينهما ثم إدراج الساكن الأول في الثاني المتحرك وقد دعا العرب إليه التقاء المتجانسين على ألسنتهم فعمدوا إليه طلبا للجعة. مثل:
شَدْدَ= شدَّ
مَدْدَ= مَدَّ
يؤرخ سويد نشأة النحو العربي ومراحل تطوره فيقول: لعل أنسب ما أستهل به هذا الفصل هو ما ذكره ابن مضاء القرطبي في معرض حديثه عن نشأة النحو حيث يقول[١]:

"إني رأيت النحويين – رحمة الله عليهم- قد وضعوا صناعة النحو لحفظ كلام العرب من اللحن وصيانته من التغيير فبلغوا من ذلك إلى الغاية التي أملوا، وانتهوا إلى المطلوب الذي ابتغوا، إلا أنهم التزموا ما لا يلزمهم، وتجاوزوا فيها القدر الكافي فيما أرادوه منها".

[١] الرد على النحاة، ص:٨٠، ط. دار الفكر العربي.

لا أشك في أن القارئ يستنتج من العبارة السابقة أن ابن مضاء يشير فيها إلى قضايا هامة لها صلة قوية بموضوع نشأة النحو العربي وغير ذلك من الأمور المتعلقة بنفس الموضوع، ولذا رأيت أنه يكون من المفيد جدا أن يدور حديثي في هذا الفصل – حسب مضامين تلك العبارة– عما يأتي:

(أ) نشأة النحو العربي ومراحل تطوره
(ب) سلوك اللغويين في جمع مواد اللغة العربية

ونظرا إلى أهمية كل نقطة من النقطتين السابقتين من حيث إلقاء الضوء على حذور المشكلة الخاصة بموضوع هذا الكتاب رأيت أنه من الجدارة بمكان أن تكون كل نقطة فصلا قائما بنفسه، ولذا عنونت هذا الفصل الأول: "نشأة النحو العربي ومراحل تطوره"، والفصل الذي يليه: "سلوك اللغويين في جمع مواد اللغة العربية".

ومهما يكن من أمر فإنني إذا أتناول الحديث عن نشأة النحو العربي ومراحل تطوره أرى أن يكون حديثي عن ذلك حديثا موجزا وشافيا، ولذا وددت أن أعالج فيه العناصر الرئيسية الآتية:

(أ) الباعث على وضع النحو
(ب) آراء العلماء في واضعه
(ج) كيفية نشأته ومراحله

وفيما يلي حديث خاص بكل عنصر.

(أ) الباحث على وضع النحو:

تكاد كلمة الباحثين اللغويين قديما وحديثا تتفق على أن العرب قبل الإسلام كانوا يتكلمون بفطرتهم وينطقون بسليقتهم لا يحتاجون في ذلك إلى إعمال فكر وروية ولا تتعثر ألسنتهم ولا يشوب لغتهم شيء من أدران اللغات الأخرى، حتى سطع نور الإسلام وتتابعت الفتوحات الإسلامية ونزحوا إلى البلاد التي فتحوها. كما هاجر كثير منهم إلى الجزيرة العربية، وكان نتيجة لذلك أن اختلط العرب

بغيرهم، واستمع بعضهم من بعض وتفاهموا في كل ما يتصل بشؤونهم فانحرف العرب عن سليقتهم وملكاتهم وسرى اللحن إلى ألسنتهم.

روى أن أول ظهور اللحن كان في الإعراب وأواخر الكلمات التي تختلف المعاني باختلافها ثم امتد إلى الصيغ والأبنية. ومن النوع الأول ما ذكره ياقوت:

مر عمر بن الخطاب على قوم يستئون الرمي، فقرعهم، فقالوا: إنا قوم متعلمين، فأعرض مغضبا، وقال: والله لخطؤكم في لسانكم أشد علي من خطئكم في الرمي ... ومنه ما روى أنه دخل أعرابي على عبد العزيز بن مروان وشكا إليه ختنه أي صهره. فقال عبد العزيز ومن خَتنك بفتح النون، فقال ختنني الختان ... فقيل لعبد العزيز: إن لم يفهم عنك قولك. قال فأهموه، فقالوا له: من ختنُك بضم النون؟ قال: ختني فلان، فاستحيا عبد العزيز وألزم نفسه ألا يجلس حتى يعرف من العربية ما يصلح به كلامه ويزيل اللحن عنه.

ومن هذا القبيل قول بشير بن مروان – وعنده عمر ابن عبد العزيز – لغلام له: ادع لي صالحا، فقال الغلام: يا صالحا. فقال بشير: الق بينهما ألف. فقال له عمر: وأنت فزد في ألفك الفا.
ومن النوع الثاني: أي أمثلة اللحن في الصيغ والأبنية، ما روى أن أبا عمرو بن العلاء سمع رجلا ينشد قول الرقى الأصغر:

ومن يلق خيرا بعد الناس أمره ** ومن يعف لا يعدم على الفيء لائما

فقال له: أقومك أم أتركك تتسكع في طمتك،

فقال: بل قومني، فقال قل ومن يفو بكسر الواو ألا ترى إلى قول الله تعالى: ﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ﴾ طه: ١٢١

ومن ذلك ما روى من أن رجلين اختصما إلى عمر ابن عبد العزيز فجعلا يلحنان،
فقال الحاجب: قما فقد آذيتما أمير المؤمنين.
فقال عمر: أنت والله أشد إيذاء لي منهما.
ومن هذا القبيل قول ابن زيد:
ويلومون فيك عبد الله والقلب عندكم موثوق
والصواب موثق، إذ الفعل أوثق ... ولذا أنكره الأصمعي.

لا أشك في أنه قد لمس في الأمثلة السابقة أن جرثومة اللحن انتشرت بعد الفتوحات الإسلامية بين العامة والخاصة نعم! لقد كان اللحن معروفا في صدر الإسلام كما يرشد إليه قوله صلى الله عليه وسلم: "أنا من قريش، ونشأت في بني سعد فأنى لي اللحن!" إلا أن ذلك كان نادر الوقوع لا يخشى منه على اللغة أن تفسد ولا يحفظ النفوس إلى دفع خطره، لذا لم يفكر في وضع النحو في ابتداء ظهور الإسلام، وإنما نشأ التفكر فيه حينما طغى سيل اللحن وانتشرت جراثيمه بعد الفتح الإسلامي واختلاط العرب بغيرهم.

(ب) آراء العلماء في واضعه:

اختلف المؤرخون قديما وحديثا في واضعه، واضطربت في ذلك الروايات، والذي رجحه الأنباري أن واضعه هو الإمام علي، إذ يقول:

"إن أول من وضع علم العربية وأسس قواعده وحد حدوده هو أمير المؤمنين: علي بن أبي طالب ... ثم ذكر أنه دفع إلى أبي الأسود رقعة كتب فيها: الكلام كله اسم وفعل وحرف، فالاسم ما أنبأ عن المسمى والفعل ما أنبئ به، والحرف ما افاد معنى، وقال له: انح هذا النحو وأضف إليه ما وقع عليك."

ثم وضع أبو الأسود بابي العطف والنعت، ثم بابي التعجب والاستفهام إلى أن وصل باب إن وأخواتها ما عدا لكن، فلما عرضها على الإمام على أمره بضم لكن إليها وكلما وضع بابا من أبواب النحو عرضه على الإمام علي إلى أن حصل على ما فيه الكفاية فقال: ما أحسن هذا النحو الذي نحوت!!.

هذا، ولم يطمئن كثير من المحققين إلى ما رواه الأنباري لأن التقاسيم والتعاريف التي نسبها إلى الإمام علي اصطلاحات فلسفية لا تتفق مع عصر الإمام وأبي الأسود وبيئتهما، وعلى فرض صحة هذه الرواية لا تقتضي أحقية للإمام بنسبة الموضع إليه، لأن الدور الذي قام به أبو الأسود أهم مما قام به، إذ هو الذي قام بوضع الأبواب الأساسية.

ولقد رجع جمهور المؤرخين متقدميهم ومتأخريهم نسبة الوضع إلى أبي الأسود، وإن اختلفوا أكان ذلك بإشارة من الإمام أم كان ذلك بباعث من نفسه حينما أخطأت ابنته أمامه، إذ قالت له يوما: ما أحسن السماء؟ بالضم فقال لها: نجومها، فقالت له: إني لم أرد هذا، وإنما تعجبت من حسنها، فقال لها: إذن فقولي: ما أحسن السماء، فوضع النحو حينئذ.

ومن العلماء من نسب الوضع إلى نصر بن عاصم الليثي ومنهم من نسبه إلى عبد الرحمن بن هرمز، وذهب الأستاذ أحمد أمين إلى أن واضع النحو هو الخليل بن أحمد.

هذه هي بعض آراء العلماء في وضع النحو، إنها آراء متضاربة ...
ومهما يكن من أمر فإنه يمكن التوفيق بأن أبا الأسود هو واضع اللبنات الأولى في هذا البناء بإرشاد الإمام علي وتوجيهه، لأنه وضع الأبواب إجمالا بجانب ما قام به من شكل المصحف، ثم أخذ العلماء يبتدعون ويزيدون حتى نما وترعرع.

فلأبي الأسود فضل بدء الغرس ووضع الأساس، وللإمام على فضل التوجيه والإرشاد، ولمن جاء بعد أبي الأسود فضل تعهد الفرس الذي نما وترعرع وإكمال البناء الذي صار صرحا شامخا وطيد الأركان.

(ج) كيفية نشأته ومراحله:

يرى جمهور المؤرخين أن أول ما وضع من قواعد النحو هو ما وقع فيه اللحن، وفريق يرى أن أول ما وضع هو ما كان أقرب إلى متناول الفكر في الاستنباط وهو ما يكثر دورانه على اللسان، ولذا يقولون: إن الموضوع أولا هو الفاعل ثم المفعول ثم المبتدأ والخبر.

ومهما يكن من أمر فإنه قد سار النحو في نشأته ومراحله طبقا بنواميس النشوء والارتقاء. فقد بدأ — ككل كائن حي– صغيرا، إذ لم يوضع منه أول الأمر سوى مباحث مجملة وقضايا أولية غير أنه أخذ يسير نحو الكمال بخطى واسعة، وذلك لشعور العلماء بالحاجة إليه دفعا لخطر وباء اللحن الذي كاد يفسد ملكتهم ويقضى على لغتهم، ولقد كان لعلماء البصرة–كما يقال– الفضل الأكبر والنصيب الأوفى في وضعه ودراسته، إذ كان يستوطنها أبو الأسود الدؤلي وكثير من الموالي الذين مرنوا على مزاولة العلوم والفنون وكان بهم شغف وميل إلى النحو، واشتدت حاجتهم إلى تعلم هذا العلم ليتعرفوا لغة دينهم وإخوانهم حتى يتم الاندماج بهم وتتكامل وحدتهم، ولذا شدوا عضد أبي الأسود وكانوا له خير معين.

وظلت البصرة منفردة بالبحث في هذا الموضوع، بينما كان أهل الكوفة منصرفين إلى رواية الأشعار وطوائف الأخبار، ثم اشترك علماء البلدين: البصرة والكوفة في النهوض به من عهد الخليل بن أحمد البصري وأبي جعفر الرواسي الكوفي، حيث أخذ علماء المصرين يتنافسون على الفوز بشرف استكمال قواعده، حتى تمت أصوله وكملت عناصره في مستهل العصر العباسي على يد المبرد خاتم البصريين وثعلب خاتم الكوفيين، وأخذ يدرس دراسة وافية في البصرة والكوفية، ثم بلغ الغاية وأوفى على الكمال في بغداد، إذ نشأ فيها المذهب البغدادي قبل تمام القرن الثالث الهجري، وكانت غايته الترشيح بين المذهبيين: البصري والكوفي. ثم انتشر نور هذا العلم في سائر البلاد الإسلامية، وفي مقدمتها مصر والشام والأندلس، ونستطيع أن نعتبر المراحل والأدوار التي مرت بها دراسة النحو أربعة وإليك بيانها:

١- الدور الأول: دور الوضع والتكوين:

يبدأ هذا الدور من عصر أبي الأسود المتوفى سنة ٩٦هـ، إلى عهد الخليل بن أحمد المتوفى سنة ١٧٥هـ، وهذا الدور بصري، لأن علماء البصرة- كما ذكرنا- هم الذين كان لهم الفضل في وضعه ورعايته.

٢- الدور الثاني: دور النمو:

وهذا الدور الذي اشترك نحاة البصر والكوفة في النهوض بهذا الفن، ويعرف بعهد الخليل بن أحمد وعهد أبي جعفر الرواسسي، فهذا الدور إذن "بصري كوفي".

لقد نشط رجال هذا الدور في البحث والاستقراء وإعمال الفكر واستخراج القواعد ... دعا إلى ذلك التنافس بين علماء المصرين وحرص كل فريف منهما على الظفر بشرف استكمال هذا العلم وإحراز قصب السبق فيه، يضاف إلى ذلك أنه لم يقتصر البحث في هذا الدور على مراعاة أحوال أواخر الكلمة كما كان الشأن في الدور الأول بل اتجه البحث إلى مراعاة الأبنية أيضا.

فاسم النحو كان يعم الأمرين، ومباحث الصرف كانت مندمجة مع مباحث النحو في كتبهم ومؤلفاتهم، ولذا كان النحو يعرف بأنه علم يعرف به أحوال الكلم العربية إفرادا وتركيبا، وما زال الشأن هكذا في كتب المتأخرين. وفي هذا الدور أيضا سلك بمباحث النحو سبيل الاستقلال والبعد عن المباحث التي لا تتصل به اتصالا وثيقا، فقد أفردت مباحثه بمؤلفات خلت من مباحث اللغة والأدب والأخبار، وإن ظل بعض المؤلفات مزيجا من مسائل النحو وغيرها، كما يلمس الدارس في كتاب العين للخليل بن أحمد، فإنه ضم إلى دراسة اللغة قدرا كبيرا من مسائل النحو.

ومما هو جدير بالذكر أنه قد تباينت — في هذا الدور- مناهج البحث والاستقراء بين البصريين والكوفيين واختلفت نزعاتهم وسلك كل مسلكا خاصا في وضع القواعد وتعليلها، وصار لكل من الفريقين مذهب خاص ومدرسة منفصلة عن الأخرى متميزة بمنافعها وأساليب البحث فيها، ومن هنا

اشتدت المنافسة بين علماء البلدين وتأهجت نار العصبية وحرصت كل طائفة على أن تتغلب على الأخرى، وبذا قطع النحو شوطا كبيرا حتى شارف على الكمال وكثرت فيه المؤلفات من نحاة القطرين.

٣- الدور الثالث: دور النضج والكمال

يبدأ هذا الدور من عهد أبي عثمان المازني البري ويعقوب السكيت الكوفي إلي عصر المبرِّد البصري وثعلب الكوفي. وفي هذا الدور اشتدت المنافسة بين علماء القطرين، وكثرت الاضطرابات بالبصرة والكوفة، الأمر الذي جعل كثيرا من علمائها يهاجر إلى بغداد، حيث تحدث بينهما مناظرات ومحاورات تثير الإحن والأحقاد في نفوسهما ونفوس مؤيديهما وتبعثهم على النشاط وبذل أقصى الجهد في البحث والاستقراء والاستنباط، حتى أكملوا ما فات السابقين وهذبوا الاصطلاحات وفصلوا النحو عن الصرف وأفردوه بالتأليف. وأول من سلك هذا الطريق من البصريين أبو عثمان المازني، فقد ألف في الصرف وحده، ومن ذلك الحين تنسبت المسالك وتعددت السبل والمذاهب. فمن العلماء من ألف في النحو وحده، ومنهم من ألف في الصرف وحده، ومنهم من مزح النحو بالصرف، ومنهم من جمع في مؤلفه بين الطرائف الأدبية والتحقيقات اللغوية والبحوث النحوية كما صنع المبرد في كتابه "الكامل".

ولم ينقض هذا الطور حتى انتشرت دراسة النحو دراسة وافية في المدن الثلاث: البصرة والكوفة وبغداد، وأخذ الجميع يتعاونون على استكمال قواعده بعد أن فترت حدة المنافسة بين الفريقين، وانطفأت نار العصبية بفضل تلاقيهما في بغداد واتصالهما بالشعب البغدادي اتجه كثير من علمائه إلى الترجيح بين المذهبين ... ومن هذا اعتبر العلماء سلوك البغداديين في هذا الدور بأنه هو الدور الرائع أي دور الترجيح، لأن فريقا من علماء بغداد من ذهبوا للموازنة والترجيح بين المذهبين فأخذوا يضعونها على بساط البحث والنقد مستعرضين في ذلك الروايات والشواهد والأقسية التي بنيت عليها القواعد ليقفوا على موطنها من الصحة والفساد والقوة والضعف.

ومما تجدر الإشارة إليه أن العلماء في بغداد في ذلك الوقت اختلفت مشاربهم وتباينت مسالكهم، فكان منهم من تلقى عن البصريين ومنهم من تلقى عن الكوفيين، وفريق استمع إلى المذهبين وأخذ عن الفريقين، وهذه الظاهرة هي المسؤولة عن وجود الطائفة لدى علماء بغداد، ولذلك كانوا نتيجة لذلك ثلاث طوائف:

١- طائفة غلبت عليها النزعة البصرية فرجحت المذهب البصري ومن أشهر رجالها: الزجاج وابن السراج والزجاجي وابن درستويه والسيرافي والفارسي.
٢- وطائفة أخرى غلبت عليها النزعة الكوفية، ومن أشهرها: ابن الأنباري وابن خالويه.
٣- وطائفة ثالثة جمعت بين النزعتين فاختارت من كل مذهب المسائل التي قوى دليلها وصحت مصادرها. ومن أشهر علماء هذه الطائفة: ابن قتيبة وابن كيسان والأخفش الصغير.

وعلى هذه الطائفة تكون المذهب البغدادي، فقواعده مزج من المذهبين مضافا إليها بعض القواعد.

غير أن هذا المذهب البغدادي لم يدم طويلا، بل أخذ يتلاشى شيئا فشيئا بعد منتصف القرن الرابع الهجري حينما دب الضعف إلى الدولة العباسية وكثرت الاضطرابات، فكان ذلك مدعاة إلى تفرق علماء بغداد في الأقطار وتغيرت نظراتهم بتغيير بيئتهم، الأمر الذي أدى إلى الغلبة النهائية للمذهب البصري، لذا اعتبره معظم المؤلفين في جميع الأقطار الإسلامية أساسا لمؤلفاتهم.

علم الصرف

كل شيء يرقى ويتم على مر الليالي والأيام. فقد مر علم الصرف بأطوار قبل أن يكتمل ويكون على صورته الراهنة. اجتاز مرحلة الطفولة ومرحلة الشباب إلى أن وصل مرحلة الشيخوخة، قال الله جل وعز:

﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ ﴾ نوح: ١٣ – ١٤

وقال أيضا:

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ المؤمنون: ١٢ – ١٤.

وهكذا نشأ علم الصرف أطوارا.

يؤرخ الدكتور إبراهيم عبد الرزاق البسيوني، أستاذ اللغويات بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر، عن نشأة فن الصرف وتطوره فيقول:

الطور الأول:

"في أول الأمر كانت قواعد الصرف مختلطة بغيرها من قواعد النحو، بمعنى لم تتمتع بالاستقلال عنها، بل كانت ضمن أحكام النحو وقضاياه، وأوضح مثال على ذلك ما نراه في كتاب سيبويه، فقد قام إمام النحاة بإدماج الصرف في النحو، إذ تكلم مثلا، على حروف الزيادة ومواضعها في مواطن متفرقة من الكتاب، كما تكلم على النسب والتصغير والإبدال والإعلال والإدغام وبحث في الاشتقاق و تصريف الأفعال، وقد أطلق على هذا كله اسم النحو[٢].

[٢] اقرأ: المنهج الصرفي في الإبدال والإعلال والتعويض والتقاء الساكنين والإدغام، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ص:٥.

وأضاف قائلا:

الطور الثاني:

بعد هذا بدأ العلماء في تخليص مسائل الصرف من النحو، في محاول تجعله علما مستقلا متميز الموضوع، والمشهور أن هذا الطور بدأ بما صنعه "معاذ بن مسلم الهراء" أحد علماء الكوفة، فقد نظر في كتب المتقدمين وأطال النظر ليستخلص مسائل الصرف، حتى إنه برع في صياغة الأبنية الافتراضية وإن لم تسمع من العرب، كقولهم: صغ من ضب على وزن دحرج فيقال ضربب".[٣]

واستمر يؤرخ النشأة ويذكر الأطوار:

الطور الثالث:

في هذا الطور أخذت معالم هذا الفن تكتمل ويبرز بصورته الواضحة المستقلة. والفضل في ذلك يعود لصاحب الخصائص، أبي الفتح عثمان بن جني ... هو الذي فتح الطريق، وبدأ به دور الاستقلال الصرفي، ثم تبعه العلماء بدراسة أصوله وشرح مسائله ووضع الشروط والأحكام وعقد الأبواب والفصول. وقد بذلوا في هذا المجال جهد الجبابرة. ولا شكّ أن ما بين أيدينا اليوم من تراث حافل بالدراسات العلمية القيّمة التي ننهل من معينها من صنع هؤلاء العلماء في هذا الطور. فقد ضبطوا الكثير من المفردات بضوابط شاملة وموازين دقيقة. وهم الذين جمعوا الأشباه والنظائر في أبواب النسب والتصغير والإبدال والإعلال، ووضعوا الشروط الواجبة، وحددوا الأحكام المستنبطة من الأساليب في معظم أبواب التصريف.[٤]

---

[٣] المرجع السابق، والصفحة نفسها.

[٤] المرجع السابق.

رزق هذا الفن رجالا عكفوا عليه عكوف الراهب في صومعته، ولازموه ملازمة الغريم لغريمه والكلب لأصحاب الرقيم، أولهم معاذ الهراء، وثانيهم أبو عثمان بكر بن محمد المازني الثاني، وثالثهم أبو الفتح عثمان بن جني، ورابعهم جمال الدين أبو عمرو عثمان بن الحاجب. كما رزق بختا من أمهات الكتب ما جمع بين النحو والصرف، كشرح العلامة السيرافي لكتاب سيبويه، والمقرب لابن عصفور، والموفور من شرح ابن عصفور لأبي حيان، وشرح ابن يعيش لمفصل الزمخشري، وشرح ألفية ابن مالك لأبي الحسن الأشموني.

أعلام فن التصريف في بلاد هوسا

لاحظ من يهمه أمر النحو والصرف أنه بالرغم من قلة كتب هذا الفن في هذه المفازة، أفرغ العلماء لتعلم علم الصرف وتعليمه، يزاولونه، ويتمرسون به، ويحتكون بكتبه المراجع، وكتبه الدراسات؛ الأمر الذي أتاح لهم فرصة التمكن التام المطلق أن يؤلفوا مؤلفات صرفية قيمة أبرزهم في علمنا:

١/ الأستاذ الشيخ جبريل بن عمر:

من فطاحلة أعلام القرن الثامن عشر الميلادي في بلاد هوس ترك تأثيرا كبيرا على الشيخ عثمان، والشيخ عبد الله في الحركة الإصلاحية التجديدية.

يقول الأستاذ الشيخ عبد الله في حقه:

جبريل من جبر الإله به لنا ** دينا حنيفا مستقيم المنهج
وافى وحزب ضلالة في تلعة ** والدين في وهد كشيء بهرج
فأزاح عنه حنادس الأعلاج من عاداتهم وكساه حلة زبرج
لم يخش في إظهار دين الله من مستهزئ أو لائم متمجمج[٥]

[٥] اقرأ: تزيين الورقات ببعض ما بي من الأبيات، للأستاذ الشيخ عبد الله بن محمد فودي، ص:٣٤٤.

كان إماما للتصوف الإسلامي الذي للتخلق والتحقق. وله في علم التصريف كتاب "أوضح المسالك"، من المصادر الأساسية التي اعتمد عليها الشيخ عبد الله في نظم المنظومة المسماة "الحصن الرصين".[٦]

٢/ الشيخ محمد بن صالح الفلاتي:

من عباقرة علماء القرن الثامن عشر الميلادي في بلا هوس، له باع وذراع في علم التصريف، والشاهد على ذلك كله كتاب "مروي الصدى"، منظومة من البحر الطويل في تصريف الأفعال، وعدد أبياتها تسعمائة وثلاثة وسبعون بيتا، نسجها على منوال لامية الأفعال لابن مالك، غاية ما في الأمر أنها أوسع وأدق من اللامية، ولا أكون مغاليا إن زعمت أنها معجم الأفعال العربية.

٣/ الشيخ طاهر فيرم:

من جهابذة أعلام القرن الثامن عشر الميلادي في بلاد هَوسَ، استخلص الشيوخ وعلّ ونهل من بحور علومهم المتدفقة، وجاب بلاد مصر وتونس وليبيا والمغرب واحتك بفطاحلة علمائها. اختلف إليه تلامذة مثاليون أبرزهم في علمنا محمد الأمين بن محمد الكانمي، وله في علم الصرف كتاب "الدرر اللوامع على منار الجامع".

٤/ الشيخ عبد الله بن محمد فودي:

من عمالقة أعلام القرن التاسع عشر الميلادي في بلاد هوس، يلقب بـ(النادر) تارة وبـ (عربي السودان) في معظم الأحيان. ألف ما يربو على مائة وسبعين مؤلفا في الثقافة العربية الإسلامية. نصر التجديد الإصلاحي، شهد حَرْبَ "غوبر" و"كبّ" و"القاضاوا" و"ثنثو" و"ألوس" فأبلى فيها بلاء حسنا. حذق اللغة والنحو وبرز في الصرف فألّف "الحصن الرصين".

[٦] راجع: كتاب الحصن الرصين في علم التصريف، لعلامة السودان الأستاذ عبد الله بن محمد فودي النيجيري، تحقيق وشرح قدمه محمد صالح حسن، لنيل درجة الماجستير، ط/١، بيروت، ١٩٨٤م، ص:١٦.

٥/ الشيخ عمر الوالي زاريا:

من أعلام هذه المفازة. هو موسوعة في الثقافة العربية والإسلامية، كان والده أحمد بن ابي بكر معلمه الأول، درس لديه القرآن الكريم منذ أن قوي عوده، ونعمت أظفاره. ثم أخذ عنه الفقه واللغة العربية، ودرس لديه علم الطب والبيطرة والزراعة. ثم جعل يتصل ويحتك بعلماء عصره؛ أبرزهم الشيخ محمد بن الحاج محمد البرناوي البركومي بكانم برنو. قرأ عليه علم التجويد، واللغة العربية، والتصوف الذي للتخلق والتحقق، وعلم هيئة الأفلاك، وقرأ على تلامذة الشيخ عمر الفوتي علوم البلاغة، والحديث، والتصوف الذي للتخلق والتحقق، والأدب العربي. وقرأ علم التجويد للمرة الثانية على الشيخ ياي، وتفسير القرآن الكريم على وزير المصالح ووالي النصائح محمد البخاري بصكتو. وقرا علم هيئة الافلاك، والنحو والبلاغة، وأصول الفقه على الأستاذ الشيخ محتسب. وقرأ مصطلح الحديث والمنطق والتفسير على المعلم سعد. وقرأ علم التصوف بنوعيه على الشيخ تكريت بزنفر. وقرأ الفقه الإسلامي على المعلم بوبى بزاريا، ولزم أيضا دروس العلامة مولى بزاريا، وقرأ عليه كتب اللغة والنحو والصرف. ظل بزاريا إلى أن توفي — رحمه الله– سنة ١٣١٤ للهجرة بالغا من العمر ثلاثًا وستين سنة. سألانجاز في الصرف فألف "موضحةُ الإبدال علي سهولةُ بلا إشكال"

٦/ الشيخ طن ميتوكا:

من فرسان ميدان علم الصرف، هو العالم اللغوي النحوي الصرفي العارف ذو الباع والذراع في أم العلوم، الشيخ محمد بن راجي الشهير بِ (طن ميتوكا) من أعلام بلاد هوس. وكانت أمه تخدم علامة السودان الشيخ عبد الله بن محمد فودي. ألّف في الحقل الصرفي "مصباح الأفعال" و"تعمير الحصن". أورد في الأول ما يربو على خمسة آلاف فعل في العربية، واستدرك في الثاني على علامة السودان، وضبط ملتقطات مسائل صرفية لم يتطرق إليها النادر في "حصنة"، أفرغ لها الدكتور أَبُوبَكر يَغَوَلْ بالتحقيق والتعليق والشرح فحصل على شهادة الدكتوراه في اللغة العربية بجامعة عثمان بن فودي.

٧/ عثمان بن إسحاق التورودي:

من علماء هذا العلم العظيم، ألّف في هذا المضمار: "مفتاح اللطيف شرح لامية مروي الصدى في التصريف" في مجلدين.

لعب هؤلاء العلماء دورًا عظيمًا في دفع عجلة علم التصريف إلى الأمام، نفضوا غباره ونزحوا غموضه، وألّفوا لمجتمعهم هذه الكتب القيّمة.

التغيرات التي طرأت على كلمة "المصطفى"

١. الإعلال بالقلب: بقلب الواو ألفا في الفعل الماضي (صَفَوَ) فصارت (صَفَا) حيث تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلت ألفا.

٢. الإعلال بالزيادة: بزيادة الألف والتاء على الفعل الماضي (صَفَا) فصار (اصتَفَا).

٣. الإبدال: بإدال تاء الافتعال فيها طاء لوقوعها بعد الصاد فصارت (اصطَفَا)

٤. الزيادة: زيادة ياء المضارعة على الفعل المضارع فصارت (يَاصطَفَى)، ثم حذفت الألف الزائدة فصارت (يصطفى).

٥. الإعلال بالقلب: بقلب حرف المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل الآخر للدلالة على اسم الفاعل فصار (مُصطَفَى).

٦. الإبدال: إبدال لام الفعل (الألف) ياء لتناسب اسم الفاعل فصارت (مُصطَفَى).

٧. الإبدال: بإبدال اسم المفعول من اسم الفاعل حيث فتح ما قبل الآخر فصارت (مُصطَفَى).

٨. الإعلال بالقلب: حيث قلبت لام الكلمة (الياء) في اسم الفاعل ألفا لتناسب اسم المفعول فصارت (مُصطَفَى).

٩. الإعلال بالحذف: وذلك بعد جمع الاسم جمع مذكر سالم فصارت (مُصطَفَأينَ) حيث التقى ساكنان وهما الألف (التي هي لام الكلمة) والياء (التي هي علامة الجر) فحذفت الألف تخلصا من التقاء الساكنين وبقيت الفتحة للدلالة على الألف المحذوفة فصارت (مُصطَفَينَ).

١٠. الزيادة: بزيادة (ال) في أول الكلمة فصارت (مُصطَفَينَ)

التغيرات التي طرأت على كلمة "لتَعلُن"

١. الإعلال بالقلب: بقلب الواو ألفا في الفعل الماضي حيث تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فصارت (عَلَوَ) صارت (عَلَى).

٢. الزيادة: بزيادة حرف المضارعة على الفعل ورد الألف إلى أصلها وهو الواو فصارت الكلمة (تَعلَو).

٣. أسند الفعل إلى واو الجماعة (في حالة الرفع) فصارت (تَعلَوُونَ) على وزن تَفعَلُونَ.

٤. اتصل الفعل باللام فصار (لَتَعلَوُونَ)

٥. اتصلت نون التوكيد الثقيلة فصار (لَتَعلَوُوننَنَ)

٦. استثقلت الضمة على الواو فحذفت الضمة (لَتَعلَوُوننَنَ) بسكون الواو الأولى وهي واو الفعل.

٧. اجتمع ساكنان: واو الفعل واو علامة جمع المذكر السالم فحذفت واو الفعل تخلصا من التقاء ساكنين فصارت (لَتَعلَوُننَنَ).

٨. ضم ما قبل الواو المحذوفة (اللام) للدلالة عليها فصارت (لَتَعلُوننَنَ).

٩. حذفت نون الرفع تخلصا من ثلاث نونات فصارت (لَتَعلُونَ)

١٠. الإعلال بالحذف: التقى ساكنان واو الجماعة والنون الأولى لنون التوكيد الثقيلة فحذفت واو الجماعة فصارت ((لَتَعلُونَ)

١١. الإدغام: بإدغام نون التوكيد للتخفيف فتصبحان نون توكيد ثقيلة فصارت (لَتَعلُنَ).

التغيرات التي طرأت على كلمة "تَدَعُون"

١. الإعلال بالقلب: بقلب الواو ألفا في الفعل الماضي (دَعَوَ) حيث تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فصارت الكلمة (دَعَا)

٢. الإعلال بالزيادة: بزيادة الهمزة والتاء فصارت (إدّدَعَا)

٣. الإبدال: بإبدال تاء الافتعال دالا لوقوعها بعد دال فصارت (إدّدَعَا)

٤. الإدغام: أدعمت الدال في الدال فصارت (إدّعا)

٥. زيادة حرف المضارعة على الفعل فصار (تَأَدّعِا)

٦. ردت الألف إلى أصلها في الماضي وهو الواو (لام الفعل) فصار في المضارع (تَأَدَعو)

٧. أسند الفعل إلى واو الجماعة في حالة الرفع فصار (تَأَدّعِوون)

٨. الحذف: بحذف همزة الزيادة للتخفيف فصارت (تَأَدّعِوون).

٩. الإعلال بالقلب: بقلب واو الفعل ياء لوقوعها ساكنة بعد العين المكسورة فصارت (تَدّعِيُون)

١٠. الإعلال بالقلب: استثقلت الضمة على الياء فقلبت إلى سكون فصارت (تدّعيون).

١١. التقى ساكنان الياء (لام الكلمة) وواو الجماعة فحذفت الياء للتخفيف فصارت (تدّعِون).

١٢. الإعلال بالقلب: بقلب حركة العين وهي الكسرة إلى الضمة لتناسب الواو التي بعدها فصارت (تدّعُون)

التغيرات التي طرأت على كلمة "أَرِنَا"

١. الإعلال بالقلب: بقلب الياء في الماضي (رَاَي) ألفا فصارت (رَأَى)

٢. الإعلال بالزيادة: بزيادة همزة في أول الفعل فصارت (أَرْأَىَ) ألف فصارت (أَرَأَى) على وزن أكرم.

٣. الإعلال بالزيادة أيضا: بزيادة تاء المضارعة المضمونة في أول الكلمة والتي نتج عن ضمها قلب الهمزة واوا فصارت الكلمة (تُؤَرئِئُ) على وزن يُوَسوِسُ.

٤. الإعلال بالحذف: بحذف الهمزة الأولى للاستثقال فصارت الكلمة (تُرئِئُ) على وزن تُكرِمُ).

٥. حذف حركة لام الفعل وهي الضمة للاستثقال فصارت الكلمة (تُرئِى).

٦. الإعلال بالتسكين: حيث نقلت حركة الهمزة (عين الكلمة) – وهي الكسرة كما أنها شبيهة بحرف العلة الياء – إلى الساكن الصحيح قبلها وهي الراء (فاء الكلمة)- فصارت (تُرِئ).

٧. الإعلال بالحذف: حيث التقى ساكنان وهما الهمزة التي هي (عين الكلمة) والياء التي هي (لام الكلمة) فحذف أول الساكنين وهو الهمزة للتخفيف فصارت (تَرَى).

٨. الإعلال بالحذف أيضا: بحذف حرف المضارعة في بناء الأمر فصارت (رِى)

٩. الزيادة: بزيادة الهمزة بعد حذف حرف المضارعة فصارت (أَرِى).

١٠. الإعلال بالحذف غير القياسي: بحذ الياء التي هي لام الكلمة بناء على المضارع حيث أن الأمر يبنى على ما يجزم به مضارعة فصارت (أَرِ) على وزن أف.

١١. زيادة (نا) ضمير الرفع المتصل فى آخر الفعل فصارت الكلمة (أَرِنَا).

التغيرات التي طرأت على كلمة "أَوَمُخرِجِيّ هُم"

١. الإعلال بالزيادة: بزيادة الهمزة على الفعل (خَرَجَ) فصارت الكلمة (أَخرَجَ).
٢. الإبدال: بإبدال الهمزة بياء المضارعة فصار (يَخرُجُ)
٣. الإبدال: بإبدال حرف المضارعة ميما مضمونة وكسر ما قبل الآخر للإتيان باسم الفاعل من الفعل (خرج) فصارت الكلمة (مُخْرِجُ).
٤. الإعلال بالزيادة: بزيادة واو الجماعة في حالة الرفع على اسم الفاعل فصارت (مُخْرِجُونَ).
٥. الإبدال: بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وكسر ما قبل الآخر للإتيان باسم الفاعل من الفاعل (خرج) فصارت الكلمة (مُخْرِجُ).
٦. الإعلال بالزيادة: بزيادة واو الجماعة (في حالة الرفع) على اسم الفاعل فصارت (مُخرِجُون).
٧. الزيادة: بزيادة الضمير (ياء المتكلم) فصارت (مُخرِجُونِي)
٨. الحذف: بحذف نون الرفع للتخفيف فصارت (مُخرِجُوى)
٩. الإعلال بالقلب: بقلب واو الجماعة إلى ياء وإدغام تلك الياء في ياء المكلم، فصارت (مُخرِجُىّ).
١٠. الإعلال بالقلب: بقلب ضمة الجيم كسرة لمناسبة الياء فصارت (مُخرِجُىّ).
١١. الإعلال بالقلب أيضا: بقلب حركة (ياء المتكلم) فتحة للمجانسة فصارت (مُخرِجُىّ).
١٢. الإعلال بالزيادة: بزيادة همزة الاستفهام الإنكاري وواو العطف فصارت الكلمة (أَوَمُخرِجِيّ)
١٣. الزيادة أيضا: بزيادة الضمير (هُم) للجمع المذكر الغائب فصارت الكلمة (أَوَمُخرِجِيّ هُم).

التغيرات التي طرأت على كلمة "لَتَأتُنَنِّي"

١. الإعلال بالقلب: بقلب الياء ألفا في الماضي للتخفيف فأصلها (أَتَى) فصارت (أَتَى).
٢. الزيادة: بزيادة ياء المضارع، ورد الألف إلى أصلها وهو الياء فصارت (يأتَى).
٣. القلب: بقلب ياء المضارعة فصارت (تَأتِي).
٤. أسند الفعل إلى واو الجماعة – في حالة الرفع- فصار (تَأتَيُونَ).
٥. الإعلال بالحذف: بحذف لام الفعل (الياء) لالتقائها بواو الجمع وذلك للتخفيف فصارت (تَأتَون)
٦. الإعلال بالقلب: بقلب فتحة التاء ضمة للمجانسة أي لتناسب الواو فصارت (تَأتُون).
٧. الزيادة: بزيادة كل من (نون التوكيد الثقيلة، ونون الوقاية، وياء المتكلم) فصارت (تَأتُونَنَنِي) بأربع نونات.
٨. الإعلال بالحذف: بحذف نون الرفع منعا لتوالي أربع نونات فصارت (تَأتُونَنَى).
٩. الإعلال بالحذف أيضا: بحذف واو الجماعة لالتقائها بساكن مثلها وهو النون الأولى من نون التوكيد الثقيلة فحذفت الواو منعا للثقل فصارت (تَأتُنَنني).
١٠. الإدغام: بإدغام نون التوكيد فصارت (تَأتُنَنِي).
١١. الزيادة: بزيادة لام القسم فصارت (لَتَأتُنّني) بثلاث نونات (نون التوكيد الثقيلة، ونون الوقاية)

الإعلال في العربية ضوابطه وأنماطه

الإعلال: لغة مصدر أعل يعل إعلالا وأما تعريفه اصطلاحا فقد تعرض علماء الصرف لتعريفه بعدة تعريفات أحسنها عندي ما ساقه عباس حسن في كتابه النحو الوافي بقوله: (الإعلال تغيير يطرأ على أحد أحرف العلة الثلاثة وهي الواو والياء والألف وما يلحق بها وهو الهمزة بحيث يؤدي هذا التغيير إلى حذف الحرف أو تسكينه أو قلبه حرفا آخر من الأربعة مع جريانه في كل ما سبق على قواعد ثابتة يجب مراعتها)[٧].

حروفه:

وأحرف الإعلال عندي أربعة: وهي: الواو والياء والألف سميت هذه الأحرف الثلاثة بأحرف العلة لأنها كثير ما تتغير بالتغييرات المطردة كالحذف والقلب والإسكان ولا تصح ولا تبقى على حال عند مجاورتها لما يضادها من الحرك والحرف كالعليل المنحرف المزاح المتغير حالا بحال[٨].

والحرف الرابع الهمزة ويرى البعض أن الهمزة لا تكون من أحرف العلة لأن ما يطرأ على هذه الأحرف الثلاثة بحروف العلة لطروء هذه التغييرات عليها هي الأخرى.

سببه:

وسبب الإعلال: التخفيف.

أنواعه:

يتنوع الإعلال في علم التصريف إلى ثلاثة وهي:

١- الإعلال بالقلب.

---

[٧] الجزء الرابع، ص: ٧٥٦.

[٨] انظر : شرح شافية ابن الحاجب: الجزء الثاني، ص:١٦٢، الشيخ رضى الدين الإسترآباذي، طبعة: ١٩٧٥م، دار الكتب العلمية، ببيروت لبنان.

٢- الإعلال بالنقل.

٣- الإعلال بالحذف.

ويستحسن بي أن أقف على بيان موجز لكل نوع من هذه الأنواع وهي: **الإعلال بالقلب**

معناه:

هو تحويل أحد الحروف الأربعة السالف ذكرها إلى آخر منها لعلة صرفية توجب ذلك كقلب الواو ألفا إذا تحركت وانفتح ما قبلها.

مواضعه:

والإعلال بالقلب يكون في حروف الإعلال الأربعة الواو والياء والألف والهمزة على النحو التالي:

الإعلال بالقلب في الواو:

والإعلال بالقلب في الواو يكون على ثلاثة أضرب وهي:

الضرب الأول: قلب الواو ياء:

تقلب الواو ياء في عشرة مواضع وهي:

١- أن تتطرف بعد كسرة نحو: رضي وقوي، والغازي والداعي، والأصل: رضو وقوو والغازو والداعو فقلبت الواو فيها ياء.

٢- أن تقع عينا لمصدر فعل أعلت فيه ويكون قبلها كسرة وبعدها ألف نحو صيام وقيام، والأصل: صوام وقوام لأنه من صام يصوم وقام يقوم.

٣- أن تقع عينا لجمع صحيح اللام وقبلها كسرة وهي في المفرد إما معلة كدار وديار وحيلة وحيل وقيمة وقيم وأصله دور ودوار وحولة وحول وقومة وقوم فقلبت الواو فيها ياء وإما شبيهة بالمعتلة وهي الساكنة يشرط أن يليها في الجمع ألف نحو: سوط وسياط والأصل سواط: وروض ورياض والأصل: رواض فإن اختل واحد من هذه الشروط صحت والإعلال فيها شاذ.

٤- أن تقع طرفا رابعة فصاعدا بعد فتح نحو: أعطيت وزكيت والأصل أعطوت وزكوت، ومعطيان ومزكيان والأصل معطوان ومزكوان.

٥- أن تقع متوسطة إثر كسرة وهي ساكنة مفردة نحو: ميزان وأصله موزان لأنه من الوزن وميقات وأصله موقات من الوقت.

٦- أن تقع لاما لفعلى وصفا نحو: دنيا وأما قول الحجازيين القصوى فشاذ في القياس فصيح في الاستعمال نبه به على أن الأصل الواو كما في استحوذ وأصل دنيا دنوى بدليل قولك: دنوًا.

٧- أن تجتمع هي والياء في كلمة واحدة والسابق منهما ساكن متأصل ذاتا وسكونا نحو سيد وميت وأصلهما سيود وميوت ونحو طي ولي وأصلهما: طوي ولوي بدليل طويت ولويت.

٨- أن تكون لام اسم مفعول لفعل ماض ثلاثي على وزن فعل بكسر العين نحو رضي فهو مرضي وقوي فهو مقوي والأصل مرضوي مقووي قلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء بدلا من الضمة لئلا تنقلب الياء واواً بعد الضمة.

٩- أن تقع لاماً لجمع تكسير على وزن (فعول) بضمتين نحو عصا ودلو والجمع عصي ودلي والأصل فيهما عصوو ودلوو اجتمع فيهما واوان الأولى زائدة للجمع والثانية لام الكلمة فقلبت الواو والأخيرة ياء فصارتا عصويا ودلويا اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء على حسب القاعدة المطردة ثم أدغمت الياء في الياء وكسر ما قبلها للتناسب بين الكسرة والياء: عصي ودلي ثم كسر أولهما للتخفيف لأن الانتقال من الضم إلى الكسر ثقيل وإن كان (فعول) مفرداً وجب التصحيح نحو قوله تعالى: "وعتو عتوًّا كبيراً" {الفرقان: ٢١} وقد يعل نحو عتا الشيخ عتيا وقسا قلبه قسيا.

١٠- أن تقع عينا لجمع تكسير على وزن (فعل) بضم الفاء وتشديد العين جمعا صحيح اللام مع عدم وجود فاصل بين العين واللام نحو: صيم ونيم والأصل: صوم ونوم عدل عن الواوين إلى اليائين للخفة ولكن التصحيح هو الأكثر. فيقال صوم ونوم.

الضرب الثاني: قلب الواو ألفاً

تقلب الواو الفاً في موضعين وهما:

الأول: الفعل: ويكون ذلك في الأجوف الواوي والناقص الواوي والفعل في هذا الإعلال على قسمين:

١- أصل: وهو ما يتحرك واوه وينفتح ما قبله نحو: قول ودعو وغزو.

فنقول: قال، ودعا، وغزا.

٢- **محمول على الأصل**: وهو ما ينفتح الواو فيه بعد حرف كان مفتوحا في الماضي الثلاثي ويكون ذلك في المواضع التالية:

أ- المضارع المبني للفاعل، نحو: يخاف وأصله يخوف.

ب- المضارع المبني للمفعول نحو: يُخاف ويقال وأصلهما يخوف ويقول:

ت- الماضي مما بني من ذي الزيادة على أحد الوزنين وهما أفعل واستفعل نحو: أقام واستقام واستدعى وأصلها أقوم واستقوم واستدعو وكذلك ما بني لمفعول من مضارعهما نحو: يقام ويستقام ويستدعي وأصلهما يقوم ويستقوم ويستدعو وشذ نحو: استحوذ واعول وأجود[٩].

الثاني: الأسماء المشابهة للفعل: وهذه الأسماء نوعان: النوع الأول ما وازن الفعل نحو: باب والأصل فيه بوب ورحل مال والأصل مول أي كثير المال ورجل نال والأصل نول أي كثير العطاء والمراد بموازنة الفعل هنا المساواة في عدد الحروف المعينة.

---

[٩] انظر: رضي الدين الإسترآباذي، شرح شافية ابن الحاجب، الجزء الثاني، طبعة: ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م، دار الكتب العلمية، بيروت، بينان، ص:٩٦.

النوع الثاني: الاسم المحمول على الفعل الثلاثي كالمصدر الذي كان قياسيا جاريا على نمط فعله في ثبوت زيادات المصدر في مثل مواضعها من الفعل نحو: إقوام واستقوام فلمناسبته التامة مع فعله أعل إعلاله بنقل حركتهما إلى ما قبلهما ألف فصار إقام واستقام. وكذلك نحو: مقام من قام يقوم مقاماً من اقام يقيم مقام ونحو ذلك.

وإنما تقلب الواو ألفاً في تلك المواضع السابق ذكرها بعشرة شروط مذكورة في كتب التصريف فارجع إليها.

الضرب الثالث: قلب الواو همزة

تقلب الواو همزة في خمسة مواضع وهي:

١- أن تتطرف بعد ألف زائدة نحو: سماء ودعاء إذ الأصل سماو ودعاوٍ بدليل قولك سموت ودعوت.

٢- أن تقع عينا لاسم فاعل فعل أعلت فيه نحو: قائم وصائم والأصل في الفعل قول وصوم تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً فصار صام وقال وفي اسم الفاعل: قاول وصاوم فقلبت الواو همزة بخلاف نحو: عور فاسم الفاعل منه عاور.

٣- أن تقع بعد ألف صيغة منتهى الجموع (مفاعل) إذا كانت الواو مدة ثالثة زائدة في المفرد نحو: عجائز والأصل عجوز بخلاف نحو: قسورة فيجمع على قساور بدون قلب لأن الواو أصلية في المفرد.

٤- أن تقع ثاني حرفين لينين بينهما ألف مفاعل نحو: أوائل جمع أول والأصل أواول فقلبت الواو همزة ونحو سيائد جمع سيد إذ الأصل سيود فقلبت الواو همزة في سيائد.

٥- أن تجتمع الواوان في أول كلمة فتقلب الواو الأولى همزة في حالين:

الأولى: أن تكون الواو الثانية متحركة ومتأصلة في الواوية وذلك في جمع واثقة، أو واصلة، أو واقية، أو واقفة على وزن (فواعل) فيكون وواثق، وواصل، وواق، وواقف ثم تقلب الواو الأولى همزة على الوجوب فيصير: أواثق وأواصل، وأواقف وأواق قال شاعر:

ضربت صدرها إلي وقالت يا عدياً لقد وقتك الأواقي[١٠]

الحالة الثانية: أن تكون الواو الثانية ساكنة متأصلة في الواوية نحو: الأولى مؤنث كلمة أول فاصلها وولي بواوين أولاهما فاء مضمومة والثانية عين ساكنة.

ويظهر لنا جليا في كل ما سبق أن قلب الواو همزة وجوبا لا يقع إلا في الأسماء ولا يقع في الأفعال إلا جائزاً.

الإعلال بالقلب في الياء:

إن للياء في الإعلال بالقلب ثلاثة أحوال وهي قلبها واواً، وقلبها ألفا، وقلبها همزة وإليك بيانا موجزا عن ذلك:

الأولى: قلب الياء واواً:

نقلب الياء واواً في ستة مواضع وهي:

١- إذا وقعت ساكنة مفردة مضموما ما قبلها في غير جمع وذلك نحو: يوقن ويونع ويوقظ ويوسر أفعال مضارعة من أيقن وأينع وأيقظ وأيسر وكذلك في اسم الفاعل منها نحو: موقن ومونع وموقظ وموسر قلبت الياء فيها واواً لوقوعها ساكنة بعد ضمة والأصل ميقن ومينع وميقظ وميسر وأما إذا كان اللفظ جمعا فلا يجوز فيه القلب وذلك في نحو: بيض وهيم والأصل بيض

[١٠] أوضح المسالك، ا جزء الرابع، ص: ٣٧٨، ابن هشام.

بضم الباء فقلبت الضمة كسرة وكذلك لا يجوز القلب إن كانت الياء متحركة أو مشددة فلا قلب في نحو: هيام وحيض جمع حائض.

٢-أن تقع لاماً لفعل وقبلها ضمة وذلك في الأفعال الناقصة إذا أريد تحويلها إلى صيغة (فعل) لغرض التعجب ونحوها كقولك قضو ونهو ورمو أي ما أقضاه ما أنهاه – أي أعقله، وما أرماه.

٣- أن تقع لاماً لاسم مختوم بتاء التأنيث بنيت الكلمة عليها كأن تبنى من الرمي مثل مقدرة فيقال مرموة والأصل مرمية قلبت الياء واواً لوقوعها بعد ضمة.

٤- أن تقع لاماً لاسم مختوم بالألف والنون الزائدتين كأن تبنى من (رمى) على وزن (سبعان) اسم موضع فيقال رَمْوَانَ.

٥- أن تكون الياء لاماً لكلمة على وزن (فَعْلَى) بفتح الفاء اسماً لا صفة نحو: تقوى وشروى وفتوى قلبت الياء واواً في الثلاثة والأصل تَقْيَاً وشرياً وفتياً بدليل تقيت وشريت.

٦- أن تكون عينا لكلمة على وزن (فُعْلى) بالضم اسماً محضاً لا صفة نحو: طوبى مصدراً لطاب أو اسماً لجنة أو صفة جارية مجرى الأسماء نحو: طوبى وكوسى. وخورى مؤنثات أطيب وأكيس وأخيَر فإن كان (فُعْلَى) صفة وجب قلب الضمة كسرة ولم يسمع من ذلك إلا (قسمة ضِيزى) ومشية حيكى والأصل ضُنزَى وحوكى. قلبت الواو ياء ساكنة وقلبت الضمة كسرة.

الثانية: قلب الياء ألفاً:

تقلب الياء ألفاً بتسعة شروط، وهي:

١- أن تكون متحركة فإن كانت ساكنة فلا قلب نحو: البيْع.

٢- أ ن تكون الحركة أصيلة فلا قلب في نحو: جَيَلَ إذ الأصل جيْئَل نقلت حركة الهمزة بعد حذفها إلى الساكن قبلها.

٣- أن يكون ما قبلها مفتوحا فلا قلب إن كان مضموما أو مكسورا نحو: الحِيَل.

٤- أن تكون الفتحة التي قبلها متصلة بها في كلمة واحدة فإن كانت في كلمة أخرى والياء في كلمة فلا قلب نحو: ضرب ياسر.

٥- أن يتحرك ما بعدها إن كانت عينا فإن لم يتحرك فلا قلب نحو: بَيَان وغيُور.

٦- ألا يقع بعدها الف ولا ياء مشددة إن كانت لاماً فلا يجوز القلب في نحو: فتيان وجَرْيان وحييُّ.

٧- ألا تكون الياء عينا للفعل الذي الوصف منه على أفعل نحو: هيف فهو أهيف وغَيّدّ فهو أغيد.

٨- ألا تكون عيناً لمصدر هذا الفعل كالهَيف والغَيَد.

٩- ألا تكون متلوة بحرف يستحق هذا الإعلال فإن كانت كذلك صحت وأعلت الثانية نحو: الحِيا مصدراً لعفل حَيِيُ لأنه مصدر لفعل بفتح الفاء وكسر العين فقلبت الياء الثانية ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فاكتفى بقلب الثانية عن الأولى لئلا يجتمع في كلمة واحدة قلبان متواليان بغير فاصل وهو ممنوع، وربما عكسوا فأعلوا الأولى وصححوا الثانية كما في آية عند بعض الصرفيين فأصل أية أيّيّة بياءين متحركتين قبل كل منهما فتحة قلبت الأولى ألفاً وسلمت الثانية.

الثالثة: قلب الياء همزة:

تقلب الياء همزة في أربعة مواضع وهي:

١- أن تقع متطرفة بعد ألف زائدة نحو: بناء وفناء وظباء والأصل بناي وفناي وظباي قلبت الياء همزة لوقوعها بعد ألف زائدة.

٢- أن تكون الياء عيناً لاسم فاعل فعل أعلت فيه نحو: بائع وهائم والأصل بَايع وهَايم قلبت الياء همزة لوقوعها عيناً بعد ألف زائدة.

٣- أن تقع بعد ألف مفاعل وقد كانت مدة زائدة في المفرد نحو: صحيفة وصحائف فلا قلب في نحو: معيشة ومعايش لأن الياء في المفرد أصلية وشذ مصيبة ومصائب.

٤- أن تقع الياء ثاني حرفين بينهما ألف مفاعل نحو: نيائف جمع نيف والأصل نيايف.

ويرى الرضي الإسترآباذي أن قلب الياء والواو همزة في هذه المواضع لم يكن محمولا على الحقيقة ذلك لأنه قلبت العين وهي الياء أو الواو ألفاً ثم قلبت الألف همزة فكأنه قلبت الواو والياء همزة.[١١]

الإعلال بالقلب في الألف:

إن الإعلال بالقلب في الألف على ثلاثة أضرب وهي:

الأول: قلبها واواً:

تقلب الألف واواً في مسألة واحدة وهي أن تقع بعد ضمة فيجب قلبها واواً ويكون ذلك في موضعين وهما:

١- التصغير: إذا كان الحرف الثاني من المصغر ألفاً فإنه واوٌ في التصغير نحو: لاعب، وماهر، فيصغر على لويعب ومويهر لكن بشرط ألا يكون أصل الألف ياء فإن كان أصلها ياء كالتي في (ناب) بمعنى السن فإنها ترجع إلى أصلها في التصغير فيقال: نَيَيْب.

٢- الفعل المبني للمجهول نحو: بايع وعامل وراجع فتقول بويع وعومل وروجع.

الضرب الثاني: قلب الألف ياء

تقلب الألف ياء في مسألتين اثنتين وهما:

الأولى: وقوعها بعد كسرة ويكون ذلك في موضعين:

١- **جمع تكسير**: نحو: سلطان ومصباح ومنشار ومفتاح فتجمع على سلاطين ومصابيح ومناشير ومفاتيح.

٢- **التصغير**: فتصغير: سلطان ومصباح ومفتاح ومنشار يكون على: سُلَيْطين ومصيبيح ومفيتيح ومنيشير.

---

[١١] انظر: شرح ابن الحاجب، الجزء الثالث، ص:١٢٧.

الثانية: وقوع الألف بعد ياء التصغير وذلك كتصغير كتاب وسحاب وغلام ويكون على كُتَيِّب وسُحَيب وغليّم ذلك لأن ياء التصغير لا تكون متحركة فيجب أن يكون ما بعدها متحركا والألف لا تتحرك فقلبت ياء للتخلص من التقاء الساكنين.[١٢]

الضرب الثالث: قلب الألف همزة:

تقلب الألف همزة في موضعين وهما:

١- أن تتطرف بعد ألف زائدة نحو: حمراء إذ الأصل حَمْرَى كسكرى زيدت ألف قبل الآخر للمد كألف كتاب فقلبت الأخيرة همزة فصار حمراء.

٢- أن تقع الألف بعد ألف صيغة منتهى الجموع (مفاعل) بشرط أن تكون مدة زائدة في المفرد كرسالة وقلادة فيجمع على رسائل وقلائد بقلب الألف همزة.

الإعلال بالقلب في الهمزة:

إن للهمزة في الإعلال بالقلب ثلاثة أحوال وهي:

الأولى: قلبها واواً:

تقلب الهمزة واواً في ثلاث نواح وهي:

الناحية الأولى: صيغة منتهى الجموع (مفاعل) إذا وقعت الهمزة بعد ألف تكسيره وكانت هذه الهمزة عارضة في الجمع وكانت لامه واواً ظاهرة في المفرد فتقلب الهمزة واواً بعد خمسة أنواع من القلب في نحو: هراوة وهَرَاوَى وإداوة وأداوى والأنواع الخمسة من القلب فيه هي:

١- قلب ألف هراوة في الجمع همزة على حد قلبه في رسائل فصار هرائِو وأدائِو.

٢- قلب الواو ياء لوقوعها متطرفة بعد كسرة فصار: هرائِيُ هرائِيٌ وأدائِيٌ.

٣- قلب كسرة الهمزة فتحة للتخفيف فصارت الكلمة هَرَاءَيُ وأدَاءَيُ.

---

[١٢] راجع: شذ العرف في فن الصرف، ص:١١٥، أحمد الحملاوي، طبعة: ٤١٢هـ.

٤- قلب الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فتصير: هراءا وأدَاءا.

٥- قلب الهمزة واوا ليشابه الجمع مفرده فتصير هراوَى وأدَاوَى.[١٣]

الناحية الثانية: اجتماع همزتين في كلمة واحدة فتقلب الثانية واواً في أربعة مواضع وهي:

١- إذا كانت الهمزتان في موضع الفاء وكانت الأولى متحركة بالضمة والثانية ساكنة نحو: أوتمن وأومن وأوخذ والأصل أأتمن أُأْخذ.

٢- إذا كانت الهمزتان المتحركتان في غير موضع اللام والثانية مضمومة فتقلب – أي الثانية- واواً بعد همزة إما مفتوحة نحو: أوبُ- جمع أب- إذ الأصل أَأْبُب نقلت حركة الباء مضمومة كبناء صيغة على وزن (أَبْلُم) من الفعل (أمَّ) فيقال أُوُمّ.

٣- أن تكون الهمزتان المتحركتان في غير موضع اللام والثانية مفتوحة. والأولى إما مفتوحة نحو: أوادم جمع آدم، أو مضمومة نحو: أوّيْدم تصغير آدم والأصل أَؤَيْدم أو مكسورة كبناء صيغة من الفعل (أَمَّ) على وزن إصْبَع بكسر الهمزة وفتح الباء فتصير إوَمُّ.

٤- إذا كانت الهمزة الأولى من المتحركتين همزة مضارعة نحو: أَوُمُّ مضارع أَمَّ جاز التحقيق في الهمزة الثانية وجاز قلبها واواً فتقول
أَ وُ مُّ.[١٤]

الناحية الثالثة: تثنية الاسم الممدود فتقلب فيه الهمزة واواً في ثلاثة مواضع:

١- إذا كانت الهمزة مبدلة من ألف التأنيث نحو: حمراء وبيضاء فتقول حمراوان وبيضاوان وشذ حمريان.

٢- إذا كانت الهمزة مبدلة من حرف أصلي نحو: كساء وصفاء جاز إبقاء الهمزة وجاز قلبها واواً ولكن الإبقاء أرجح فتقول: كساءان وكساوان وصفاءان وصفاوان.

---

[١٣] المصدر السابق، ص:١١٣-١١٤.

[١٤] راجع: أوضح المسالك، الجزء الرابع، ص:٣٨٣-٣٨٤، ابن هشام، الطبعة السادسة، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م، دار الفكر.

٣- إذا كانت الهمزة مبدلة من حرف زائد للإلحاق نحو: علباء فيجوز إبقاء الهمزة وقلبها واواً ولكن القلب أرجح فتقول: علباوان وعلباءان.[١٥]

الثانية: قلب الهمزة ياء

تقلب الهمزة ياء في ناحيين، وهما:

الناحية الأولى: صيغة منتهى الجموع (مفاعل) بشرط أن تكون الهمزة عارضة بعد ألف تكسيره فتقلب ياء في ثلاثة مواضع وهي:
الأول: إذا كانت لام مفرده همزة أصلية نحو: خطيئة وخطايا وبريئة وبرايا ودنيئة ودنايا وزنها فعائل وقع فيها خمسة أنواع من القلب وهي:

١- قلب ياء خطيئة همزة على حد القلب في صحائف فصار خطاءىءُ بهمزتين.
٢- قلب الهمزة الثانية ياء لأن الهمزة المتطرفة بعد همزة تقلب ياء فصار هطائيٌ.
٣- قلب كسرة الهمزة الأولى فتحة للتخفيف فصار خَطَائَيُ.
٤- قلب الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها فصار خَطَاءَا بالفين بينهما همزة.
٥- قلب الهمزة ياء لاجتماع شبه ثلاثة ألفات لأن الهمزة تشبه الألف فصار خَطَايَا.

الثاني: إذا كان لام الواحد أصلية نحو: قضية وقضايا وهدية وهدايا وبرية وبرايا فوزن قضايا وهدايا وبرايا فعائل والأصل فيها هدايي وقضايي وبرايي قلبت الياء الأولى همزة ثم قلبت كسرة الهمزة فتحة ثم قلبت الياء ألفاً ثم قلبت الهمزة ياء.

[١٥] راجع: شرح ابن عقيل، الجزء الرابع، ص:٧، الطبعة: ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م، دار الفكر.

الثالث: إذا كانت لام مفرده ياء منقلبة عن واو نحو: مطية وعشية والأصل مطيوة وعشيوة قلبت الواو ياء لاجتماعها وسبق إحداهما بالسكون ثم أدغمت الياء في الياء فوزنه فعيلة وجمعه مطايا وعشايا ووزنه فعائل حدث فيه أنواع القلب الخمسة كما سبق في الحال الأولى.

الناحية الثانية: اجتماع همزتين في كلمة واحدة فتقلب الثانية ياء في أربعة مواضع وهي:

١- أن تكون الهمزتان في موضع الفاء وكانت الأولى اللام والأولى متحركة بالكسرة والثانية ساكنة فتقلب الثانية ياء نحو: إيمان وإيلام وإيلاف والأصل إئْمان وإئْلام وإئْلاف.

٢- أن تكون الهمزتان في موضع اللام والأولى ساكنة والثانية متحركة فتقلب الثانية ياء كبناء صيغة على وزن (قِمَطْرٍ) من الفعل (قَرَأَ) فيقال قِرَاْيُ والأصل قِرَأْأٌ.

٣- أن تكون الهمزتان المتحركتان في موضع اللام فتقلب الثانية ياء مطلقا سواء أكان ما قبلها مفتوحا كبناء صيغة على وزن جَعْفر من الفعل (قرأ) فيقال قَرْأيٌ والأصل فَرْأأٌ قلبت الهمزة الثانية ياء ثم قلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها. أو مضموما كبناء صيغة على وزن (بُرْثُن) من الفعل (قرأ) فيقال قُرِءٍ والأصل قرؤؤ فقلبت الهمزة الثانية ياء ثم قلبت الضمة التي قبلها كسرة لتسلم الياء ثم حذفت حركة الياء لاستثقالها عليها ثم حذفت الياء لالتقائها ساكنة مع التنوين فصار قُرْءٍ أو مكسوراً كبناء صيغة على وزن (قِرْمز) من الفعل (قرأ) فيقال قِرْءٍ والأصل قِرْئيٌ بقلب الثانية ياء ثم حذفها كما تحذف من المنقوص لاستثقال الحركة عليها.

٤- أن تكون الهمزتان المتحركتان في غير موضع اللام وحركة الثانية كسرة فتقلب الثانية ياء مطلقا أي بعد همزة مفتوحة كبناء صيغة من الفعل (أم) على وزن (أصْبع) فتصير أيمُ أو مكسورة كبناء هذه الصيغة على وزن (إصْبع) إيمٌ أو مضمومة كبنائها على وزن (أُصْبع) فتصير أُيمٌ[١٦].

[١٦] راجع: أوضح المسالك، الجزء الرابع، ص:٣٨٤، ابن هشام.

الثالثة: قلب الهمزة ألفا:

تقلب الهمزة ألفاً في موضع واحد وهو ما إذا كانت الهمزتان في موضع الفاء وكانت الأولى متحركة بالفتحة والثانية ساكنة فتقلب ألفاً نحو: آمن والأصل أَأْمن.

التحليلات الشجرية لست كلمات

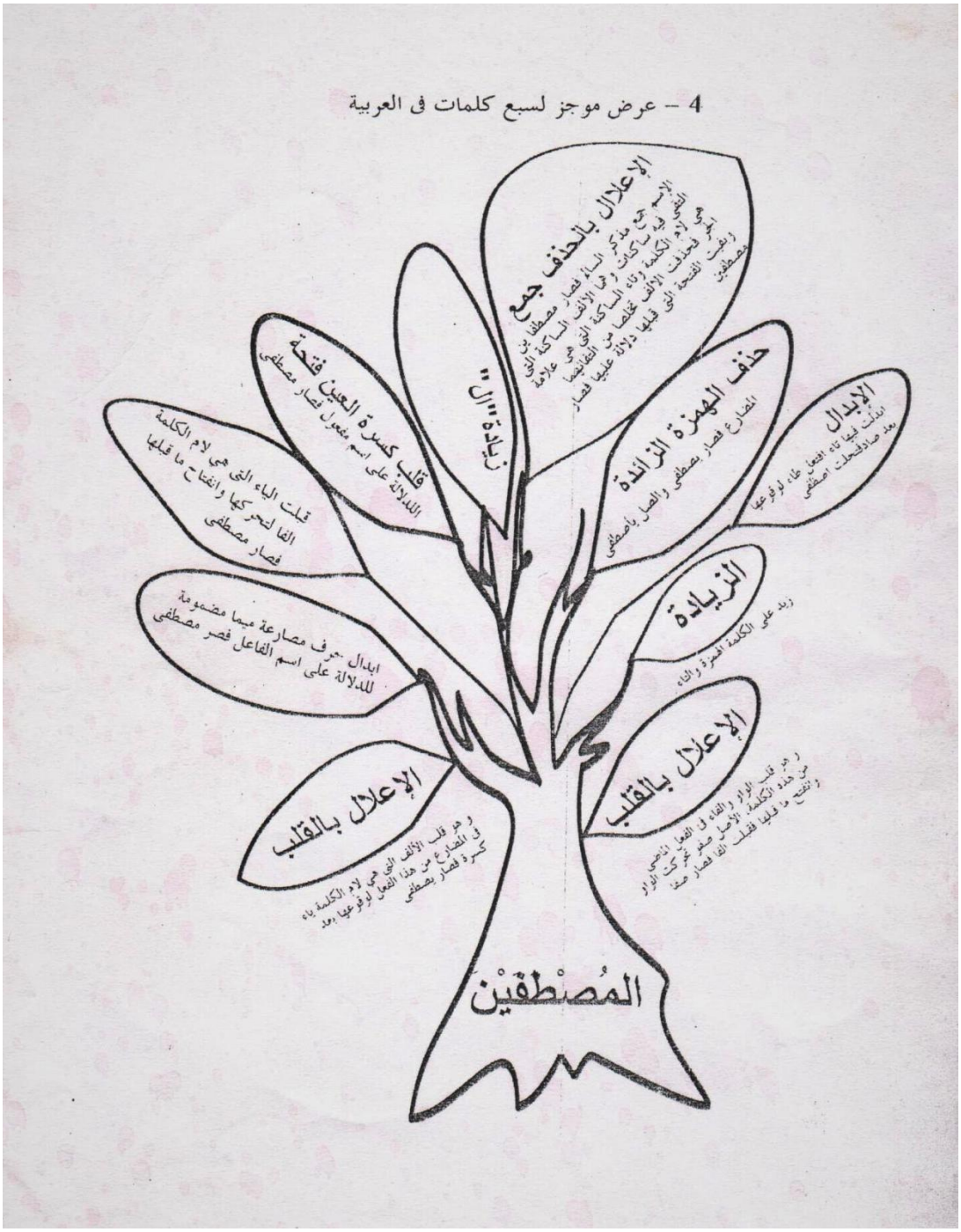

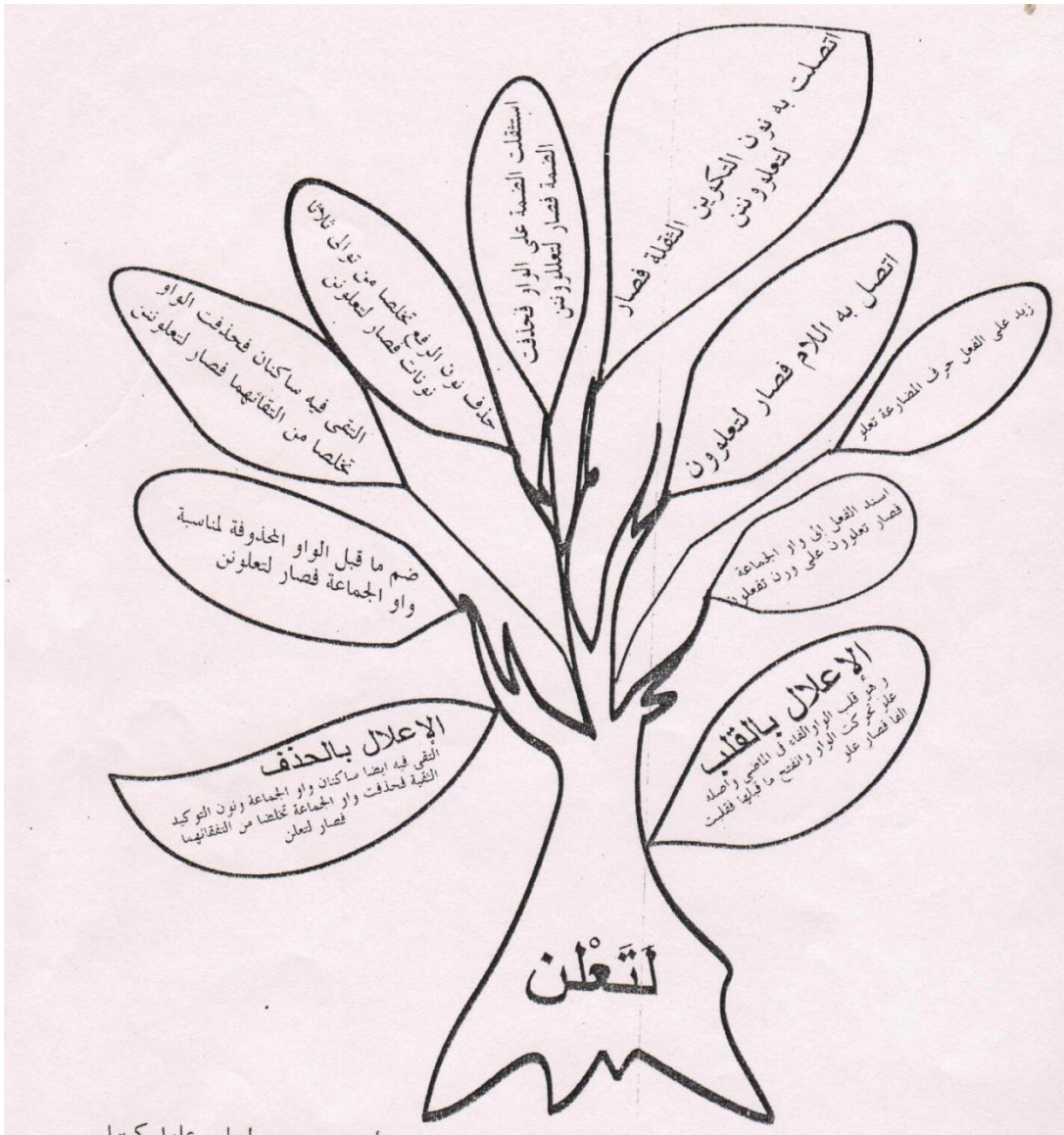

قال الله تعالى: وقضينا إلى بنى إسرائيل فى الكتاب لتفسدون فى الأوض مرتين ولتعلن علوا كبيرا

(الإسراء: ٤)

قال الله تعالى: (ولكم فيها ما تدعون) فصلت: ٣٢

قال الله تعالى: "وأرنا مناسكنا وتب علينا..." ١٢٨ (البقرة)

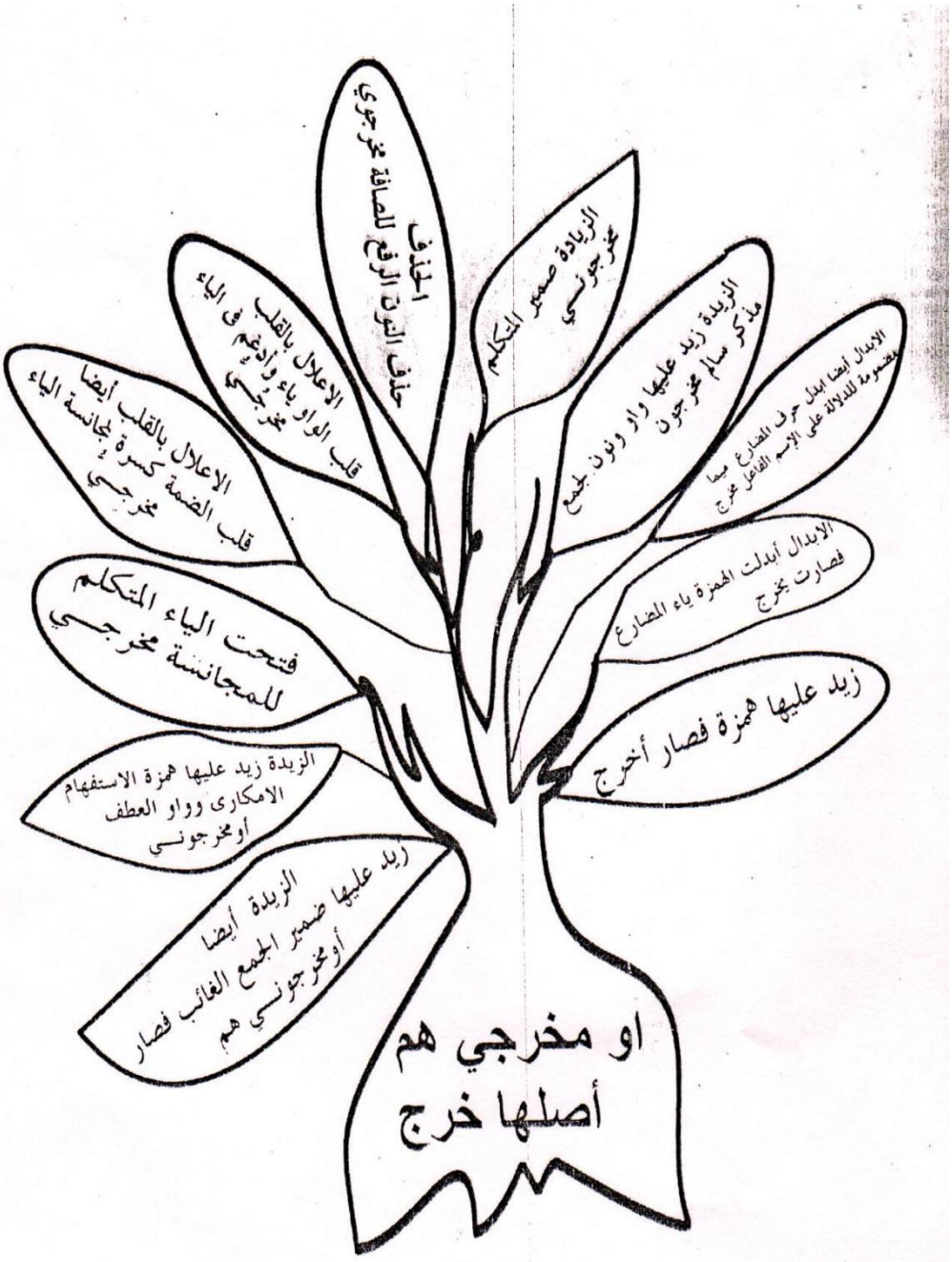
او مخرجي هم
أصلها خرج
الزيادة أيضا
زيد عليها ضمير الجمع الغائب فصار
أومخرجونـي هم
الزيادة زيد عليها همزة الاستفهام
الامكارى وواو العطف
أومخرجونـي
فتحت الياء المتكلم
للمجانسة مخرجي
الإعلال بالقلب أيضا
قلب الضمة كسرة لمجانسة الياء
مخرجي
الإعلال بالقلب
قلب الواو ياء وأدغم ى الياء
مخرجي
حذف
حذف الواو الرفع للصانة مخرجوي
الزيادة ضمير المتكلم
مخرجونـي
الزيادة زيد عليها واو ونون لجمع
مذكر سالم مخرجون
الابدال أيضا ابدل حرف المضارع ميما
مضمومة للدلالة على الإسم الفاعل مخرج
الابدال أبدلت الهمزة ياء المضارع
فصارت يخرج
زيد عليها همزة فصار أخرج

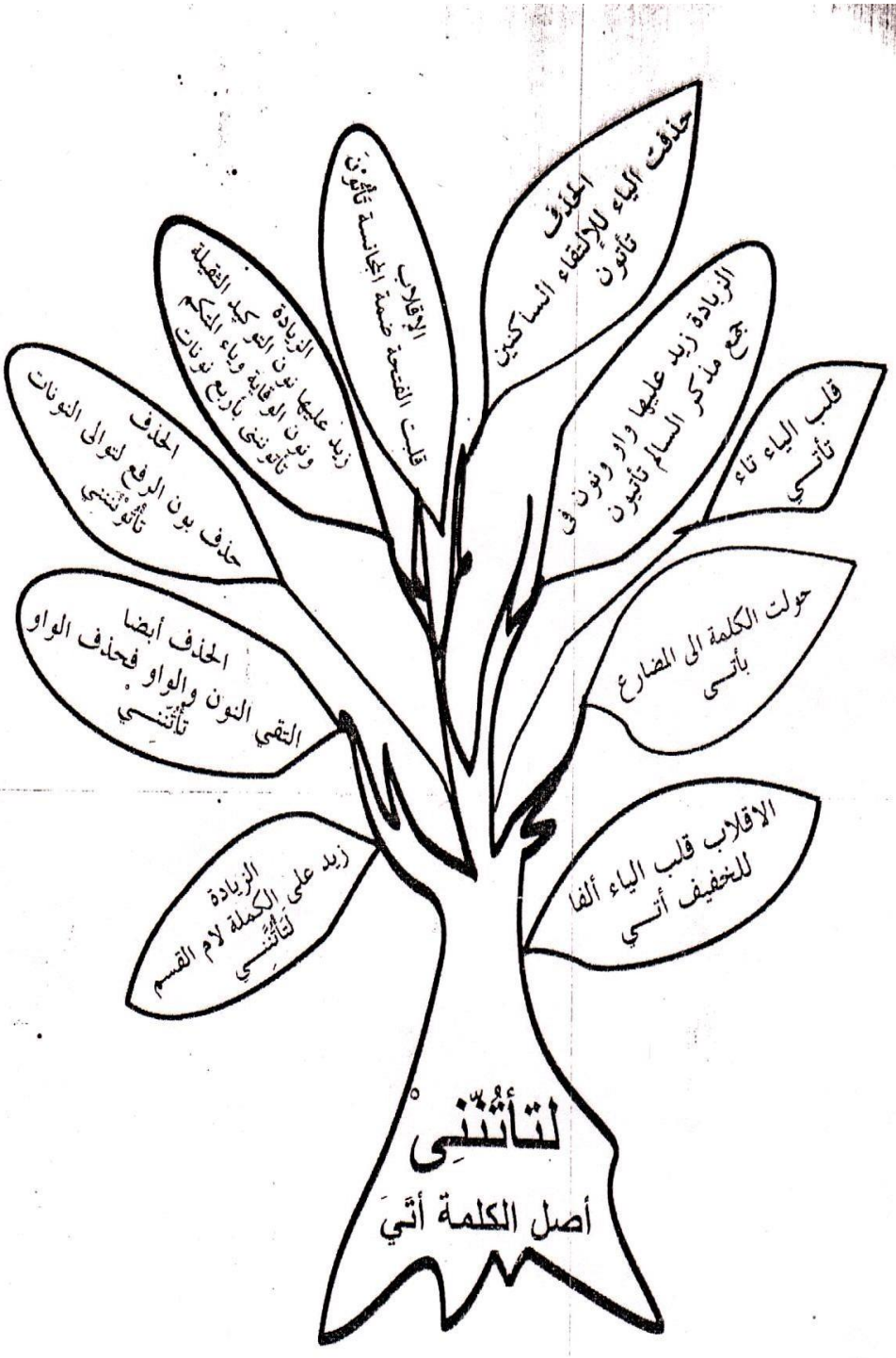
لتأتُنّنِي
أصل الكلمة أتَيَ
الزيادة على الكملة لام القسم لتأتُنّي
الاقلاب قلب الياء ألفا للتخفيف أتـي
حولت الكلمة الى المضارع يأتي
قلب الياء تاء تأتي
الزيادة زيد عليها واو ونون فى جمع مذكر السالم تأتون
الحذف حذف الياء للإلتقاء الساكنين تأتون
الاقلاب قلب الفتحة ضمة إلجانسة تأتون
الزيادة زيد عليها نون التوكيد الثقيلة ونون الوقاية وياء المتكلم تأتونني بأربع نونات
الحذف حذف بون الرفع لتوالى النونات تأتُنّني
الحذف أيضا الحذف النون والواو فحذف الواو التقي النون والنون تأتُنّي

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على النبي الكريم

الخاتمة

أسفرت المحاضرة الافتتاحية على حقائق علمية ثابتة وهي على النحو التالي:

١- اختار المولى اللغة العربية حقيبة لسان ذكره الحكيم. فأينما القى الذكر عصا تسياره صحبته لغة المضارع. عهد أن يحفظ كتابه العزيز بنفسه فحفظ الكتاب منوط ومتعلق ومرتبط بحفظ لغة الكتاب. قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ الحجر: ٩ وقال في محكم آياته: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ۝١٠٣ ﴾ النحل: ١٠٣

٢- اختارها الفوديون في عهدهم لتكون اللغة العربية لغة الإدارة والحكم والثقافة، الأمر الذي جعلهم تركوا وثائق عربية ضخمة تعكث بصدقها وأمانتها أن مجتمعهم مجتمع ثقافي خالص من شوائب الاستعمار وحزعبلاته.

٣- لوحظ أن التغيير الذي يطرأ على الكلمات العربية ويصيرها لسانًا عربيًّا مبينًا. وقد يتعجب من يتدبر هذه اللغة أن كلماتها يطرأ عليها ما يربو على خمسة عشر تغيرا في بيتها المضمرة قبل ظهورها على الصورة الراهنة الظاهرة.

٤- قدم كاتب سطور هذه المحاضرة الافتتاحية بنيات الكلمات العربية المضمرة في لوحات وجداول بغية تيسير وتسهيل تعليمها لنشئنا الراهن. وإذا كانت الأفكار العلمية تُدْرَسُ وتُدَرَّسُ حسب التحليلات الشجرية أو الهرمية أو الأطلسية أحيطت بحقائقها ودقائقها ونظمت على أنماط علم التنظيم.

٥- يتتبع النحو التحليلي التوليدي بنيات الكلمات العربية أصولها، وزوائدها، حركاتها وسكناتها اعلالها وصحتها سوابقها ولواحقها وهلم جرا.

٦- تحليل فكرة مجردة واحدة بوساطة لوحات وجداول يقرب المعلومات البعيدة والمبعثرة ويضم كل لفقها إلى اللفق، وهذا المنهج نسميه في عرفنا المحلى (ضَرَبِي).

٧- أسهم علماء الجهاد الاصطلاحي التجديدي في حقل تأليف النحو والصرف واللغة في بلاد هوس،

ليس على الله بمستنكر ** أن يجمع العالم في واحد.

فقد جمع الله في الفودوبيين العالم، ألفوا في لغة المضارع (علم العربية) مؤلفات عربية دسمة قيمة أبرزها: البحر المحيط للأستاذ عبد الله بن محمد فودي، والشامل في النحو والصرف والخط لموسى الطويل/الأديب، والحصن الرصين للأستاذ عبد الله بن محمد فودي، وتعمير الحصن للأستاذ محمد بن راجي. وفتح اللطيف الوافي لابن إسحاق التورودي وغيرها من الموسوعات النحوية والصرفية التي ألّفت في بلاد هوس، ومعظمها تدرس في الجامعات العالمية الإسلامية.

٨- لوحظ بعد تدبر واع أن النحو التحويلي التوليدي كثيرا ما يرجع الحروف إلى أصولها فالمصطلحات الصرفية الملحقة بالاشتقاق اسلوبها يرجع الأشياء إلى أصولها مثل التصغير، والنسبة، والتكسير.

٩- النحو التوليدي التحليلي يهتم اهتماما بالغا في تتبع التغيير الذي يحدث ويطرأ على الكلمات العربية في بنيتها المضمرة.

١٠- اجتاز هذا العلم الجليل مراحل قبل أن يكتمل ويكون على صورته الراهنة خُلِقَ أطوارا واجتاز مرحلة الطفولة، ومرحلة الشباب، ومرحلة الشيخوخة.

١١- رزق بختا من المؤلفات القيمة قديما وحديثا ولا يزال التأليف عنه يسير مع ركب الحضارة المتساير إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

١٢- الكلمات الست التي اخترتها لتحليل هذا العلم الجليل على النحو التالي:

١- المصطفين

٢- لتعلن

٣- تدعون

٤- أرنا، أو ،

٥- لتأتنني

٦- أو مخرجي هم

١٣- علمتني الخبرة الطويلة وأنا أزاول وأمرس واحتك بهذا العلم الجليل وهو النحو والصرف أدرسه وأدرسة منذ السبعينات إلى ثمانية عشر بعد المئتين أنه عريق في تاريخه، أساس في فهم العلوم الإسلامية من حديث، وتفسير، وفقه، وأصول، وتوحيد، ونحو وبلاغة، وأدب، وتاريخ. وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب يقول الأستاذ عبد الله بن محمد فودي وهو يتغنى بعلم الصرف،

أم العلوم من أبيها ارحم ** النحو واجتماع ذين أقوم

١٤- البصرية

قضت المدرسة حقبة من الزمان تزاول علم العربية (النحو والصرف) شغلها الشاغل هذا العلم الجليل عكفت عليه مئة عام تدرِّسه وتُدرّسه، في حين ان المدرسة الكوفية شغفها رواية الأخبار والشعر وغيرها من العلوم فعلت حقيقة ان ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب فضربت أكباد الإبل من الكوفة إلى البصرة وعكفوا عكوف الراهب في صومعته يتعلمون (علم العربية) وهو النحو والصرف ولما قوي عود المدرسة الكوفية جعلت قضايا بصرية في مسائل نحوية وصرفية فألف في هذا المضمار: مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين فظهرت من جراء ذلك المدرسة البغدادية التي أصبحت حكما بين المدرستين. وصاحب الخصاص شاهد على ما أذكره في هذا الصدد.

١٥- أخبرت أن المنهاج الصرفي في الإعلال والإبدال، والتعويض والتقاء الساكنين والإدغام لا يدرس بالتخصص إلا للطلاب المتخصصين في علم العربية في جامعة الأزهر المستوى الرابع.

Summary

This inaugural lecture, titled: "The Arabic substitution morphology style and structure", is divided into introduction, three sections and conclusion. The first section, narrates the biographical and bibliographical information of the inaugural lecture, present. The second analyses the formation of Arabic words, and the last, and gives the analysis of the words with tree diagrams to support and supplements the claim. In conclusion, some observations and suggestions about the standard and status of substitution morphology in general, and the mastery of it by the Nigerian Ulama'a in particular are highlighted.

ثبت المصادر والمراجع

أولا: المصادر

أثبت تحت هذا الثبت قائمة المصادر والمراجع التي ورد ذكرها في هذه المحاضرة الافتتاحية واستقيت منها معلومات وهي على النحو التالي:

١- البحر المحيط للأستاذ الشيخ عبد الله بن محمد فودي حققته، وعلقت عليه، وحصلت على شهادة الدكتوراه في جامعة بايرو كنو قسم اللغة العربية، سنة ١٩٩٦م، مخطوط.

٢-الحصن الرصين للأستاذ الشيخ عبد الله محمد بن فودي، حققه وشرحه الأستاذ الدكتور محمد صالح حسين وحصل على شهادة الماجستير في اللغة العربية، سنة ١٩٨٢م، مطبوع.

٣- تعمير الحصن: للأستاذ ابن راجي الشيخ عبد الله بن محمد فودي، حققه وعلق عليه الأستاذ الدكتور أبو بكر أبو بكر بَغَوَلْ وحصل على شهادة الدكتوراه، مخطوط.

ثانيا: والمراجع

في جامعة عثمان بن محمد فودي قسم اللغة العربية.

٤- الشامل في النحو والصرف والخط. للأستاذ موسى الطويل الأديب، حققه وشرحه الدكتور عمر ثاني فغي وحصل على شهادة الدكتوراه قسم اللغة العربية جامعة بايرو كنو، مخطوط.

٥- مروي الصدى، للأستاذ محمد الفلاتي حققه وشرحه المرحوم الدكتو يحي فاروق ثيط. وحصل على شهادة الدكتوراه في اللغة، جامعة بايرو كنو قسم اللغة العربية، مخطوط.

٦- همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية للحافظ الإمام عبد الرحمن السيوطي، مطبوع.

٧- مغني اللبيب عن كتب الاعاريب، ابن هشام المصري، مطبوع.

٨- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد للإمام الحافظ السيوطي، مطبوع.

٩- المفصل في علم العربية، للإمام الزمخشري، مطبوع.

١٠- الأشباه والنظائر في النحو للإمام الحافظ عبد الرحمن السيوطي، مطبوع.

١١- الخصائص: لابن جني، مطبوع.

١٢- موضحة الإبدال على سهولة بلا اشكال للشيخ عمر الوالي زاريا، مخطوط.

١٣- شذ العرف في فن الصرف للأستاذ الحملاوي، مطبوع.

١٤- تيسير الصرف بمضمون ما في كتاب شذ العرف للأستاذ الدكتور أبي محمد عبد الرحمن ابن محمد بن إسماعيل، مطبوع.